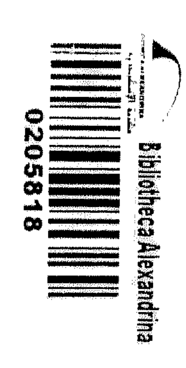
محمود صلاح

القاتل في حادث انتحار المشير عامر

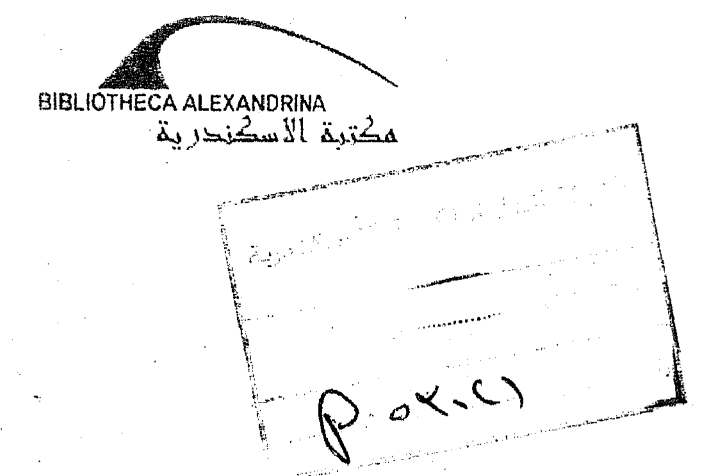


مدبولي الصغير



القاتل
فى حادث انتحار
المشير عامر

محمود صلاح



الناشر : مدبولى الصغير

الناشــر : **مكتبة مدبـولى الصغير**
٤٥ شـارع البطـل أحمـد عبد العزيـز
تليفون : ٣٤٧٧٤١٠ ـ ٣٤٤٢٢٥٠
ميدان سفنكس ت : ٣٤٦٣٥٣٥
رقـم الإيـداع : ١٨٥٠ / ٩٥
الترقيم الدولى : 5 - 88 - 5193 - 977

الطبعة الأولى : ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥ م

المدير الفنى : **محـمـد الصباغ**

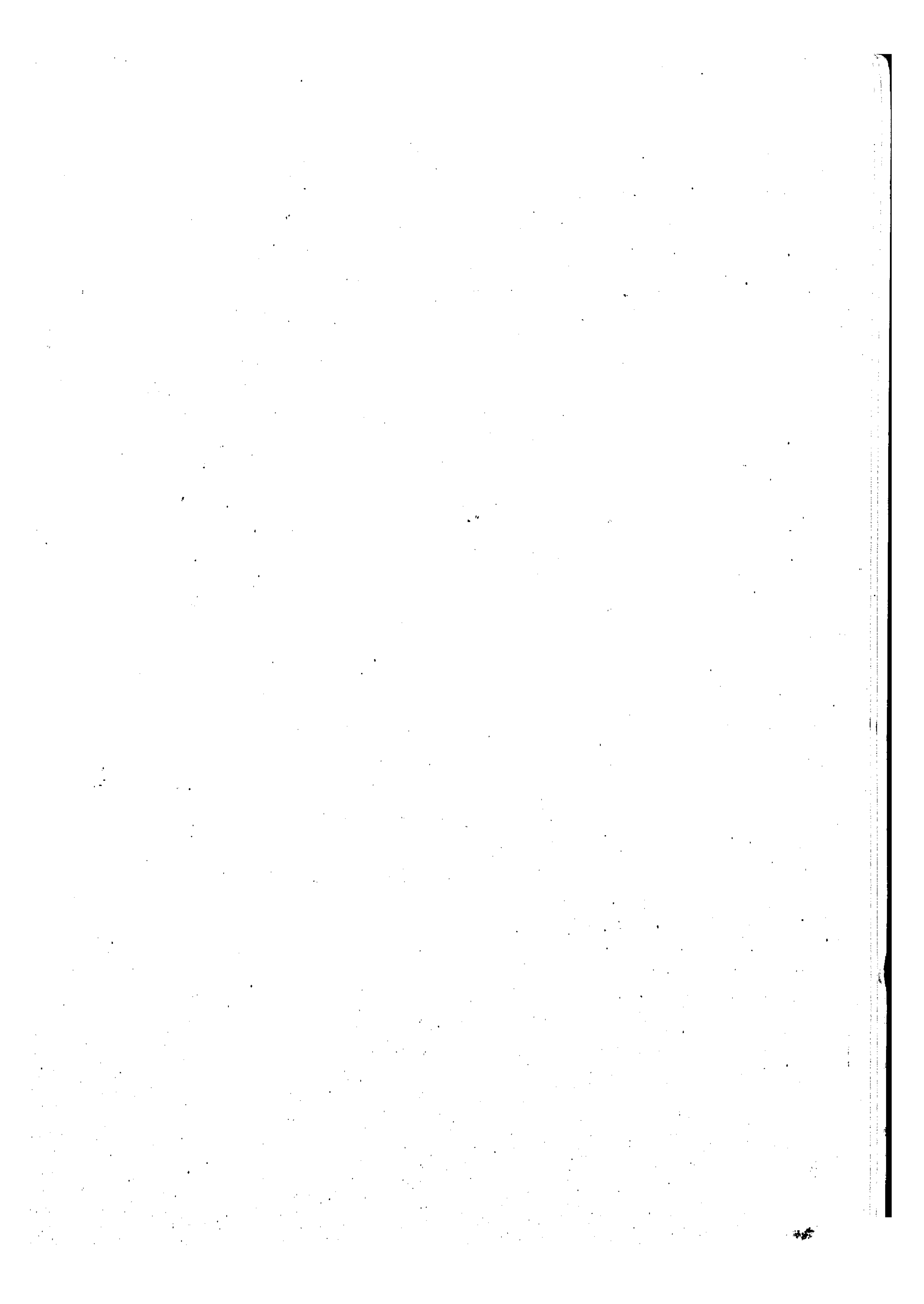
القاتل فى حادث انتحار المشير

هذه رحلة للبحث عن الحقيقة حول مصرع الرجل الثانى فى دولة الرئيس جمال عبد الناصر .. أو الرجل الأول كما كان يعتقد هو ومن أحبوه .

الاختفاء الغامض للمشير عامر من قصر الرئاسة .. قصة تكررت بتفاصيل مختلفة فى كثير من دهاليز الحكم فى دول العالم الثالث .. لكن وقائع هذا الحادث جرت وسط أحداث شديدة القسوة وحالكة السواد .. من هزيمة عسكرية هائلة إلى تفكك وانهيار .. حاول الجميع التنصل منه .

على هذه الصفحات يتتبع الكاتب الصحفى اللامع محمود صلاح تفاصيل مصرع المشير عامر يكشف أسرار أخطر قصة شهدها قصر الرئاسة فى زمن عبد الناصر.

الناشر



مأساة الرجل الثانى

خلال ٢٠ عاماً من العمل الصحفى تابعت المئات من القضايا الجنائية والسياسية الشهيرة. ولقد كتب كثيرون من وجهات نظر متباينة عن قضية المشير عبد الحكيم عامر.

لكن وبعد كل هذه السنوات من وقوع الحادث وعندما وجدت نفسى أمام ما يزيد على ألفى صفحة من التحقيقات الرسمية السرية فى القضية لم أستطع أبداً أن أتجاهل هذه الأحاسيس العنيفة التى تملكتنى. وأنا أبحث وأدقق وأقرأ سطور التحقيقات ومابينها.

لقد كانت نهاية « الرجل الثانى» في عهد جمال عبد الناصر مأساوية بكل المعانى. إن الأحداث

الحقيقية فى هذه القضية تفوقت على كل خيال ممكن لرسم دراما إنسانية مؤثرة بشكل عاصف وعنيف.

وبعد أن انتهيت من آخر كلمة فى هذا الكتاب. ظلت نفس الأحاسيس تلازمنى. وأزعم أننى تعاطفت إلى حد كبير مع شخصية المشير عامر.

بل وأحببت هذا الضابط المصرى ابن الصعيد الذى كان تجسيداً للشهامة والفروسية والبطولة.

وكان إنساناً بكل ما فى الإنسان من تناقضات.

لكن سوف يظل السؤال الذى تبدأ وتنتهى القضية المثيرة.. فى انتظار الإجابة عنه:

هل مات المشير عامر منتحراً؟

أم قتلوه؟

محمود صلاح

البيان الرسمى

منذ وفاة المشير عبد الحكيم عامر فى ١٤ سبتمبر من عام ١٩٦٧، بعد خمسة وتسعين يوما من نكسة يونيو، التى كانت اعلانا بهزيمة عهد وليس هزيمة شعب . لم يتوقف الجدل حول الأسباب الحقيقية التى أودت بحياة الرجل الثانى فى مصر منذ أن قامت ثورة يوليو ١٩٥٢.

البيان الرسمى قال ان المشير عامر انتحر، وهو نفس المعنى الذى سارت فيه تحقيقات القضية، التى أعيد فتح ملفها ثلاث مرات. كان أكثرها إثارة، ما انتهى اليه أحد الخبراء المتخصصين فى السموم، والذى طلب الاستعانة برأيه المحامى المشاغب عبد الحليم رمضان، وقد انتهى رأى هذا الخبير إلى أن المشير عامر لم ينتحر، وأن هناك شبهة جنائية فى أن يكون قد تم اغتياله بواسطة سم«الاكونيتين» واسمه العلمى المعروف «خانق الذئب».

ورغم مرور كل هذه السنوات فإن الحقيقة لم تعلن عن نفسها بوضوح. ومازال ملف القضية السرى الذى يضم كل تفاصيلها، بما فيها أقوال بنات المشير عامر، وأقوال صلاح نصر رجل المخابرات الأول فى ذلك العهد، مازال هذا الملف يضم بين أوراقه سطور اللغز.. هل انتحر المشير عامر أم تم اغتياله؟

وهذه مجرد محاولة مخلصة للبحث عن إجابة، من خلال الأوراق السرية لملف قضية وفاة المشير عبد الحكيم عامر.

لم يعرف الشعب المصرى بوفاة المشير عبد الحكيم عامر إلا بعد ٤٨ ساعة من وفاته.

توفى المشير يوم الخميس ١٤ سبتمبر ١٩٦٧، وفى صباح يوم السبت ١٦ سبتمبر ظهرت جريدة الأهرام وهى تحمل «مانشيت» الصفحة الأولى الرئيسى باللون الأسود، يقول «انتحر عبد الحكيم عامر»!

ولخصت العناوين الرئيسية تفاصيل ما حدث قائلة: تناول المشير عبد الحكيم عامر كمية كبيرة من مادة مخدرة سامة بعد ظهر الأربعاء، قاصدا الانتحار. كان الفريق أول محمد فوزى

والفريق أول عبد المنعم رياض قد ذهبا إلى بيته يدعوانه لسماع أقواله فى التحقيقات العسكرية التى جرت أخيراً فدخل إلى حجرة نومه وابتلع المادة السامة ـ القائد العام ورئيس أركان الحرب اكتشفا أعراض التسمم ظاهرة على المشير فصحباه فورا إلى مستشفى القوات المسلحة فى المعادى حيث جرى إسعافه ـ انهيار مفاجىء مساء أول أمس تحدث بعده الوفاة والتحقيق الأولى يشير إلى احتمال تناوله مادة سامة أخرى ـ وزير العدل والنائب العام ووكيل وزارة العدل للطب الشرعى يشرفون على التحقيقات فى الحادث المؤسف المؤلم!

أما تفاصيل القصة الخبرية التى أذهلت الشعب المصرى ذلك الصباح وكما وردت فى نفس الصفحة الأولى فى «الأهرام» فكانت تقول: انتحر المشير عبد الحكيم عامر وأنهى حياته مساء أمس الأول، بعد عدة محاولات للانتحار تكررت منذ ٨ يونيو الماضى، إلى تطورات الثمانى والأربعين ساعة الأخيرة التى يبدو من سير الوقائع فيها أن المشير عبد الحكيم عامر حاول الانتحار مرتين!

وعن هاتين المحاولتين قال«الأهرام»: المرة الأولى بعد ظهر يوم الأربعاء فى بيته بالجيزة، وقد تناول كمية كبيرة من مادة مخدرة وسامة وأسعف بعدها فى مستشفى القوات المسلحة بالمعادى وبدأت صحته تتحسن، والمرة الثانية بعد ظهر يوم الخميس وكانت حينما دخل المشير إلى الحمام، وفوجىء الطبيب المقيم معه بأحد مرافقى المشير يدعوه على عجل لأن شيئا مفاجئا قد وقع للمشير. فأسرع الطبيب اليه، ولكن حالته كانت تتدهور وأسلم الروح بعدها، وأظهر الكشف أنه كان يحتفظ بمادة «السيانور»!

ومضى «الأهرام» يشرح التفاصيل، فكتب تحت عنوان «وقائع بعد ظهر الأربعاء» يقول: بعد ظهر الأربعاء ١٣ سبتمبر كان المشير مدعواً لسماع أقواله فى التحقيقات العسكرية التى جرت أخيرا، والتى بدأت بالتحقيق مع بعض المسئولين عن أسباب النكسة العسكرية، ثم تفرعت منها وقائع العملية التى استهدفت إعادة فرض المشير عبد الحكيم عامر على القيادة العليا للقوات المسلحة وذهابه مع بعض المحيطين به إلى مقر القيادة الشرقية والاستيلاء عليها وفرض عودته.

ونظرا لرتبة المشير الرفيعة ولمكانته الخاصة فقد رئى أن تكون دعوته للتحقيق على أعلى مستوى عسكرى، وهكذا توجه إلى بيته كل من الفريق أول محمد فوزى القائد العام للقوات المسلحة والفريق عبد المنعم رياض رئيس هيئة أركان حرب القوات المسلحة، الذى دخل إلى مقابلة المشير فى صالون بيته، بينما كان القائد العام ينتظر المشير فى الخارج، ودعاه إلى مرافقتهما لسماع أقواله فى التحقيق، ولكن المشير عبد الحكيم عامر رفض، وخلال الحديث

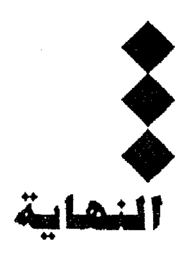
الذى كان المشير أثناءه عصبيا إلى درجة بالغة، ذهب المشير إلى غرفة نومه ثم عاد إلى الفريق رياض، ولاحظ الفريق على الفور أن المشير يمضغ شيئا فى فمه. واستمر الحديث وكان المشير ينظر فى ساعته بين دقيقة وأخرى، ثم بدت عليه فجاة أعراض غير طبيعية. استراب معها الفريق عبد المنعم رياض فى الأمر، فسأل المشير الذى قال له إنه تناول مادة سامة سوف ينتهى بها كل شىء.

وتحرك الفريق عبد المنعم رياض بسرعة ليناشد المشير أن يقذف من فمه هذه المادة التى كان مازال يمضغها، بل وحاول الفريق عبد المنعم رياض أن يستخرج بيده ما تبقى من هذه المادة، ثم دعا بعض مرافقى المشير إلى مساعدته على حمله إلى سيارة القائد العام للقوات المسلحة الذى كان قد سارع هو الآخر إلى الاشتراك فى حمل المشير، وانطلقت السيارة بهم جميعا إلى مستشفى القوات المسلحة بالمعادى، حيث بدأت عملية اسعاف المشير عبد الحكيم عامر بسرعة، تحت إشراف مدير المستشفى اللواء طبيب محمد عبد الحميد مرتجى ومجموعة من الأطباء العسكريين بالمستشفى.

وكان المشير يقاوم فى البداية محاولة إسعافه ولكن الإلحاح عليه دفعه فى النهاية إلى أن يحاول بنفسه إدخال خرطوم غسيل المعدة فى فمه. وبعد ساعة كان الموقف يتحسن، وكانت عملية غسيل المعدة قد زاد مفعولها، كما أن حقن الكورامين المقوية للقلب بدأت تساعد على اعادة المشير إلى حالته الطبيعية، واستمر التحسن باطراد.

وتحت عنوان «صباح يوم الخميس» كتب الأهرام يقول:رئى بعد ذلك ان ينتقل المشير إلى أحد بيوت الضيافة الرسمية فى الجيزة، وكلف اثنان من الأطباء العسكريين بأن يتناوبا الاشراف على رعايته الصحية، وكان الطبيب الذى كلف بوردية الليل وهو الرائد طبيب مصطفى بيومى متفائلا بتقدم صحة المشير، فقد خفت حالة الحقن وقلت حدته، ثم نام فى حوالى الساعة الواحدة والنصف صباحاً، نوما طبيعيا وظل نائما حتى الساعة الحادية عشرة من صباح الخميس، وكانت وردية النهار قد بدأت، وقدم الطبيب المناوب الرائد طبيب إبراهيم البطاطا الذى ظل ينتظر مع زميله الرائد طبيب مصطفى بيومى، حتى استيقظ المشير عبد الحكيم عامر من نومه، ودخلا اليه معا لعملية كشف مشتركة وكان كل شىء يستمر فى طريق التحسن، وكان الضغط ١٣٠/ ٩٠ وكان النبض ٩٠، وكان التنفس طبيعيا ولم يكن المشير يشكو من أى شىء بالذات، غير بعض اثار الارهاق من حوادث اليوم السابق.

وعند الظهر قدم الطبيب إلى المشير كوبا من عصير الجوافة المخففة المثلجة، وأعطاه قرصاً من «البلادونال» وقرصاً من «الانترستين» ورجاه أن يحاول النوم مرة أخرى، وبالفعل نام المشير بعد الظهر وحتى الساعة السادسة مساء كان لايزال نائما.



النهاية

وتحت عنوان «مساء يوم الخميس» مضى الأهرام يكمل القصة: فى الساعة السادسة والربع عرف الطبيب المقيم أن المشير استيقظ ودخل الحمام، وكان كل شىء يبدو طبيعيا ، وفجاة جاء أحد مرافقى المشير يخطر الطبيب بأن المشير وقع على أرض الحمام وفى حالة سيئة فأسرع الرائد الطبيب إلى الحمام، فوجد المشير فى حالة إغماء ولونه ممتقع ونفسه متقطع، وكان واضحاً أن شيئا مفاجئا قد حدث.

وأسرع الطبيب يحقن المشير بالكورامين فى الوريد لتقوية القلب، ثم بدأ يساعده على التنفس باسطوانة أوكسجين، وكلف الممرضة المقيمة معه أن تتصل بمستشفى القوات المسلحة بالمعادى لطلب عربة إسعاف، ولكن كل شىء انتهى بسرعة وفى الساعة السادسة والنصف أسلم المشير الروح، وفارقته الحياة تماما. وتم إخطار السلطات المختصة بما حدث، وانتقل وزير العدل السيد عصام حسونه إلى البيت الذى كان يقيم فيه المشير، وكان النائب العام السيد/ محمد عبد السلام قد انتقل أيضا إلى هناك ومعه عدد من مساعديه، كما انتقل كذلك وكيل وزارة العدل للطب الشرعى الدكتور عبد الغنى سليم البشرى ودعا لمساعدته الدكتور على عبد النبى أستاذ الطب الشرعى بجامعة القاهرة، والدكتور يحيى شريف أستاذ الطب الشرعى بجامعة عين شمس، وكان قد سبقهم جميعا إلى البيت المستشار عبد الجواد عامر. أكبر أشقاء المشير عبد الحكيم عامر، كما لحق بهم جميعا السيد أنور السادات رئيس مجلس الأمة.

وقد كشف التحقيق الأولى أن المشير كان يخفى تحت شريط لاصق بجسمه، عددا من الكبسولات الصغيرة، وجد بها مسحوق، كان من الراجح بالمعاينة أنه من مادة «السيانور» السامة السريعة التأثير، ويبدو أنه تناول شيئاً منها، وخصوصاً أن أعراض الانهيار المفاجىء والسريع، الذى وقع له.

تشير إلى تأثير مادة «السيانور» وقد قام الأطباء الشرعيون بكل الاجراءات اللازمة لكى

يقدموا تقريرهم كاملا لوزير العدل.

هكذا كانت قصة نهاية المشير عامر كما سجلها «الأهرام» الذى كان لسان حال الحكومة والحاكم فى ذلك العصر، وهى قصة من النوع الذى يجد المرء نفسه فى حاجة لإعادة قراءتها أكثر من مرة. لاستيعاب تلك المساحة «القصيرة الطويلة» و«الواضحة الغامضة» بين عبارات متناقضة مثل «كان كل شىء يبدو على ما يرام» و«انتهى كل شىء بسرعة»!

لكن القارئ مهما أعاد قراءة قصة الأهرام، سوف يخرج بانطباع واحد، أن كل كلمات وسطور القصة تحاول التأكيد على أن المشير عامر انتحر، برغم انها تنتهى بأن الأطباء الشرعيين سوف يقدمون تقريراً كاملاً لوزير العدل. هكذا أصر «الأهرام» على أن المشير انتحر.. حتى قبل أن يبدأ التحقيق فى الحادث.

ويبدو هذا الاصرار واضحا من خلال سطور «كلمة الأهرام» التى نشرت فى نفس العدد، والتى بدأها بنعى المشير عامر إلى الأمة العربية، والاشارة إلى أنه كان رفيق الكفاح لجمال عبد الناصر وكان صديقه وأخاه.

وأصر كاتب «رأى الأهرام» فى هذه الكلمة على اتهام المشير عبد الحكيم عامر بأغرب تهمة وهى أنه كان.. بشراً.

فكتب يقول: «وكان عبد الحكيم عامرقبل أى شىء وبعد أى شىء «بشرا» بكل ما تحمله هذه الكلمة من معان وما تشير اليه من إيماءات، ولقد كان صميم المأساة التى عاش فيها عبد الحكيم عامر فى الظروف الأخيرة من حياته، ثم انتهت بها حياته نفسها، انه كان خيراً ألف مرة من معظم الذين أحاطوا أنفسهم به، وكان بعضهم ممن فرضتهم المقادير عليه.. وليس سرا أن فكرة الانتحار كانت تعاود عبد الحكيم عامر فى الفترة الأخيرة وتطارده، ولقد حاولها يوم ٨ يونيو حين وصلت المعركة المسلحة فى سيناء أمام عينيه إلى النكسة التى وصلت إليها. وفى تلك الليلة كما يذكر الذين عاشوا وقائعها، اتصل السيد شمس بدران وزير الحربية السابق، والذى كان يعاون عبد الحكيم عامر فى قيادة المعركة، بالرئيس جمال عبد الناصر فى مكتبه، ودعاه إلى الحضور فورا إلى مقر القيادة العليا للقوات المسلحة، وقال له على التليفون «إنه يخشى ان يكون فى نية المشير كما يبدو من جميع تصرفاته أن يفعل بنفسه شيئاً».

وأضاف كاتب «رأى الأهرام»: وكان سير المعركة قبل هذه المحادثة واضحا إلى حد شعر

معه جمال عبدالناصر أن عبد الحكيم عامر قد يقدم فعلاً على عمل يدفع به حياته ثمناً لمسئوليته، وهكذا غادر مكتبه إلى مقر القيادة العليا وقضى الليل كله حتى ساعات الصباح الأولى، ممزقا بين محنة الصديق ومحنة الوطن، وفي ميعاد ٢٥ أغسطس حين صورح عبد الحكيم عامر باكتشاف وقائع العملية التى كانت تجرى لاعادته فرضاً إلى قيادة القوات المسلحة، فلقد حاول الانتحار فعلا وأسعفه أطباء رئاسة الجمهورية، ولقد يجد بعض علماء النفس فى مغامرة هذه العملية نفسها مظهراً من مظاهر إلحاح فكرة الانتحار.

وأعطى كاتب «رأى الأهرام» المبرر الذى رآه وراء انتحارالمشير فقال: ثم كان ذلك الموقف الذى أحس فيه عبد الحكيم عامر «البشر» أن الضوء يشحب من حوله وأن الظلام يقترب منه.

وهكذا حاول مرة أخرى، وأعطى نفسه للموت فعلاً، فى لحظة لابد أنها كانت بالنسبة له عنيفة إلى قرار درجات العنف وإلى ذروتها أيضاً.

وبعد فليرحمه الله وليتقبله فى رحابه غفرانا ورضوانا.. رجلا قام بدوره.. ومضى.

وبعد أن أكد «الأهرام» أن المشير عامر انتحر بسم «السيانور» سريع التأثير، عاد فى صباح اليوم التالى يحمل مفاجأة أخرى فى «المانشيت» الرئيسى الذى قال: سم الاكونيتين هو المادة التى انتحر بها عبد الحكيم عامر!

وقال «الأهرام» أن التحقيق كشف أن المادة السامة التى كان المشير يخفيها بواسطة شريط لاصق بجسده، والتى تناول بعضا منها فى محاولته الأخيرة للانتحار هى مادة «الاكونيتين» التى تعتبر من أخطر أنواع السموم، والتى يقول عنها الخبراء أنه لا يوجد لها أى مضاد، وإنها تحدث الوفاة فى فترة لا تزيد على ربع ساعة من تناولها. ثم أشار «الأهرام» إلى بدء التحقيقات فى القضية، وأن هذه التحقيقات التى تدور حول ملابسات الحادث، تشمل سماع أقوال كل الذين كانوا مع المشير خلال الفترة السابقة على الحادث. ولا يمضى أسبوعان حتى يفجر «الأهرام» مفاجأة أخرى أيضاً على الصفحة الأولى، التى كانت تتضمن بيانا للمستشار محمد عبد السلام النائب العام أذاع فيه تقرير الطب الشرعى، الذى قال أن المشير استعمل مادة مخدرة فى محاولة للانتحار يوم ١٣ سبتمبر ثم استعمل مادة «الأكونيتين» فى المحاولة الأخيرة يوم ١٤ سبتمبر، لكن الطبيب الشرعى قال إن الفحص أظهر المادة المخدرة، ولم يظهر

أثر الأكونيتين لضآلة الكمية التى تكفى منه للانتحار، ولقابلية هذه المادة للتفكك السريع.

وتساءل النائب العام: النقطة الهامة هى: كيف حصل المشير على سم الأكونيتين؟

وفى اليوم التالى مباشرة - ٣ أكتوبر ٦٧ - حمل «مانشيت» الأهرام الرئيسى الاجابة عن هذا السؤال قائلا: وقائع خطيرة تكشف الطريقة التى حصل بها عبد الحكيم عامر على سم الأكونيتين - مسئول القسم الكيمائى بجهاز المخابرات العامة يدلى بمعلومات تشير إلى أن صلاح نصر مدير الجهاز السابق حصل على ١٢ عبوة من السموم كانت ٦ منها من سم الأكونيتين وأن القرائن كلها تشير إلى أن عبوات الأكونيتين هى نفسها العبوات التى وجد منها تحت الشريط اللاصق بعد انتحار عبد الحكيم عامر.

هذا هو ما كتبه «الأهرام».

لكن ماذا جاء فى التحقيقات السرية؟

وما قصة سم الأكونيتين - خانق الذئب - الذى اشتراه جهاز المخابرات العامة من ألمانيا؟

ولماذا طلب صلاح نصر هذا السم؟

وكيف وصل هذا السم إلى المشير عبد الحكيم عامر لينتحر به؟ وهل انتحر المشير عبد الحكيم عامر فعلا؟

منذ وفاة المشير عبد الحكيم عامر فى ١٤ سبتمبر من عام ١٩٦٧، بعد خمسة وتسعين يوما من نكسة يونيو، التى كانت إعلانا بهزيمة عهد وليس هزيمة شعب.

لم يتوقف الجدل حول الأسباب الحقيقية التي أودت بحياة الرجل الثانى فى مصر منذ أن قامت ثورة يوليو ١٩٥٢.

البيان الرسمى قال أن المشير عامر انتحر، وهو نفس المعنى الذى سارت فيه تحقيقات القضية، التى أعيد فتح ملفها ثلاث مرات. كان أكثرها إثارة. ما انتهى اليه أحد الخبراء المتخصصين فى السموم. والذى طلب الاستعانة برأيه المحامى المشاغب عبد الحليم رمضان.

وقد انتهى رأى هذا الخبير إلى أن المشير عامر لم ينتحر، وأن هناك شبهة جنائية فى أن يكون قد تم اغتياله بواسطة سم «الأكونيتين». واسمه العلمى المعروف «خانق الذئب».

ورغم مرور كل هذه السنوات فإن الحقيقة لم تعلن عن نفسها بوضوح. ومازال ملف القضية السرى الذى يضم كل تفاصيلها بما فيها أقوال بنات المشير عامر، وأقوال صلاح نصر رجل

المخابرات الأول فى ذلك العهد، مازال هذا الملف يضم بين أوراقه سطور اللغز.. هل انتحر المشير عامر أم تم اغتياله؟

وهذه مجرد محاولة مخلصة للبحث عن إجابة، من خلال الأوراق السرية لملف قضية وفاة المشير عبد الحكيم عامر.

لفظ المشير عبد الحكيم عامر آخر أنفاسه فى حوالى السادسة والنصف من مساء الخميس ١٤ سبتمبر ١٩٦٧.

وبعد ٤ ساعات دق جرس التليفون فى منزل عدلى مصطفى بغدادى المحامى العام، وكان المتحدث هو المستشار الفنى لمكتب وزير العدل، الذى طلب من المحامى العام الإسراع فى الحال إلى منزل وزير العدل، وإحضار رئيس النيابة أحمد أبو العز وأيضا وكيل وزارة العدل لشئون الطب الشرعى.

وخلال دقائق كان الثلاثة فى بيت وزير العدل.. الذى اصطحبهم فى سيارته إلى استراحة على ترعة المريوطية بالهرم، ووصلوا الاستراحة فى الدقيقة الخمسين بعد منتصف الليل.

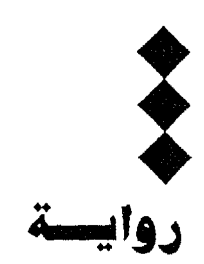
وهناك وجدوا الفريق أول محمد فوزى القائد العام للقوات المسلحة، والعميد سعد زغلول عبد الكريم مدير الشرطة العسكرية، والعميد محمد الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى، وبعض الرجال بالملابس المدنية يقومون بالحراسة فى حديقة الاستراحة.

وقال وزير العدل للمحامى العام:

- لقد توفى المشير عبد الحكيم عامر.. وعليك أن تبدأ فوراً إجراء تحقيق فى واقعة الوفاة!

وبدأ المحامى العام تحقيقه فى الحال.. وكان لابد أولا أن يلقى نظرة على الجثة!

فقام العميد سعد زغلول عبد الكريم مدير الشرطة العسكرية باصطحابهم جميعا إلى داخل الاستراحة. وقادهم إلى حجرة فى نهايتها، توجد على بابها حراسة. وداخل هذه الحجرة كان جثمان المشير عامر يرقد على سرير ومغطى بملاءة وقام المحامى العام بإزاحة الملاءة ليشاهد الجثمان.



روايـــة

وكان أول من طلب المحامى العام سماع أقواله العميد سعد زغلول عبد الكريم قائد الشرطة العسكرية الذى روى تفاصيل ما حدث.

قال العميد سعد زغلول عبد الكريم:

- كانت إقامة المشير عبد الحكيم عامر وعائلته محددة فى منزله بالجيزة. وأول أمس الأربعاء طلب منى الفريق أول محمد فوزى القائد العام للقوات المسلحة أن أقابله أمام الجامعة فى الساعة الثانية والنصف بعد الظهر.

وقابلته هناك وتوجهنا إلى بيت المشير عامر. وطلب منى أن أدخل البيت مع العميد الماحى المسئول عن حراسة البيت. وأن نبلغ المشير عامر أنه مطلوب للتحقيق. ودخلنا لنجد المشير فى غرفة الاستقبال التى تفتح على غرفة أخرى كانت بها زوجته وأولاده وزوج ابنته.

ومضى قائد الشرطة العسكرية يكمل روايته:

- كان المشير عامر يرتدى بنطلونا بنيا وقميصا بنيا ويمسك بيده عصا.

وقال لنا: اقعدوا اشربوا قهوة الأول.. أنتم عاوزين إيه؟

فأبلغناه أنه مطلوب للتحقيق.

قال المشير عامر: اللى عاوز يحقق ييجى يحقق هنا.. وهو فوزى واقف تحت ليه؟

ثم نظر المشير إلى ابنه نصر:

وقال له: روح يانصر انده لفوزى.

- قال له العميد سعد زغلول عبد الكريم: ابنك صغير.. ولا يصح أن ينادى على السيد الفريق أول.. أنا سوف أبلغه بنفسى.

وبالفعل هبط قائد الشرطة العسكرية إلى الفريق أول محمد فوزى الذى طلب منه إبلاغ

المشـــير عامر بأن هناك أمرا صـــادرا بالتحقيق معه.

فعاد إلى المشير الذى رفض. وهنا دخل المنزل الفريق عبدالمنعم رياض الذى كان موجودا فى الخـارج مع الفـريق أول فـوزى. وحـاول اقناع المشـيـر عـامـر بأن ينزل فى هدوء وأنه لا داعى للمشاكل. وأن «هـذه أوامـــر ويجــب أن تنفـذ».

وأضـــاف قـائـد الشرطة العسكرية: ولاحظت من أول رؤيتى للمشــيـر أنه يلـوك شـيـئا حجمه كبير نســبيا فى فمـه، مثل قطعــة الحلوى أو نحو ذلك وإن كنت لا أعــرف حقيقتــه.

ولم أعره أى اهتمام، لأن كل إهتمامنـــا كان أنه قد يســـتعمل القوّة ضدنا أو يســـتعملها أحد أفراد أسرته. وخصوصا أننا سبق أن نقلنا فى هذا البيت تســـليح سريتى شرطة عسكرية من التى كـانت مـخصصـة لحراسته. أثناء عمله كنائب أول لرئيس الجمـهـورية ونائب القـائد الأعلى للقوات المسلحة ثم أخذنا مـن البيت مرة أخرى حمولة لوريين أسلحة وذخيـرة كـان يعتبرها سلاح الدفاع الشخصى له.



ابتلع شيئا

رفض المشـيـر طلب الفـريق عـبد المنعم رياض الذى نزل لإبلاغ الفـريق أول فـوزى. ثم عـاد لمحـاولة إقناع المشير بـكافـة الطرق بالنزول بهدوء لأن الأمر لابد أن ينفذ. وأثناء ذلك فـوجئت بالفريق عبد المنعم رياض يقول للمشير: أنت خدعتنى. إيه اللى بتبلعه ده.. إلحقوا المشير أخذ حاجة فى بقه.. يجب نقله للمستشفى فورا.

وقـال قـائد الشـرطة العـسكرية، فى هذه اللحظة كـان الفريق رياض جالسـا بجـوار المشيـر عـامر. وكـان يقبل رأسه فى مـحاولة لإقناعـه بالنزول فى هدوء. وكنت أقف على مـقربة منهـما وكـان فى الحـجرة بعض ضباط الحراسة وبعـضـهـم من الحرس الجـمـهـورى وواحد من المخابرات. كانوا حوالى ٤ أو ٥ ضـــباط وأحــدهم المقــدم إبراهيـم ســلامة من المخــابرات.

وقعت كلمات الفريق عبد المنعم رياض علينا كالمفاجأة. وأصر على نقل المشير إلى المستشفى. لكن المشير رفع عصاه لمنع اقتراب أحد منه. فرجاه الفريق رياض وقبله مرة أخرى، وقال له أنه لابد أن ينزل ولو بالقوة.. وهنا اعتقدت زوجة المشير وبناته اللاتى كن فى الغرفة المجاورة أن تعديا وقع عليه، فأسرعن إلى دخول الغرفة التى كنا بها وتكسرت بعض الأكواب من اندفاع السيدات.

- وكان الفريق رياض يصرخ بأعلى صوت: الراجل بلع حاجة.. ولازم نلحقه!

وعندما اقتنع كل الحاضرين بخطورة الموقف واحتمال أن يكون الشيء الذى ابتلعه يؤدى إلى القضاء عليه فورا، اضطررنا لأخذه بالقوة، وكل واحد من الموجودين شاله بقدر استطاعته وبقدر أعصابه. لأن الموقف كان مؤلما ولم نكن نحب دخوله بهذا الشكل. ولما وصلنا إلى الشارع وقف المشير على رجليه وطلب السيارة المرسيدس. وكانت موجودة ويجوز أنها التى حضر فيها الفريق أول فوزى. وركب فيها المشير ومعه الفريق عبد المنعم رياض وكنت واقفا بجوار السيارة.

- وسمعت الفريق عبد المنعم رياض يقول للسائق: على مستشفى المعادى جرى!

وفى ذلك الوقت حصل اعتداء من أفراد أسرة المشير على الأفراد الموجودين. وكان فى يد ابنته «نجيبة» كشاف فضربت أحد الضباط به على رأسه. كما ارتطم شيء فى السيارة فانكسر الزجاج الخلفى.

فقلت لابنه نصر:

- ليه كده.. ولما أبوك يتعور؟

- فقال لى: يموت أحسن!

وانطلقت السيارة وخلفها سيارة أخرى بها الفريق أول فوزى. وانتظرت أنا وأفراد الحراسة لتهدئة أفراد أسرة المشير.

وسألونى: رايح على فين؟

- قلت لهم: رايح مستشفى المعادى.

وبعد جهد اقنعناهم بالدخول وكانت السيدة حرم المشير قد أصيبت فى قدمها من الزجاج، وقد يكون من الأكواب التى تكسرت فى الصالون أو من زجاج السيارة الخلفى فى الشارع. لأنها كانت حافية فى الشارع!

ومضى قائد الشرطة العسكرية يقول فى التحقيق:

- انطلقت إلى المستشفى ووجدت الفريق أول فوزى قاعد فى الردهة ومعه الفريق رياض وبعض ضباط الحرس. وسألت عن المشير:

- فقال لى: فى هذه الحجرة.

دخلت الحجرة فوجدت المشير ممددا على السرير بملابسه يدخن سيجارة. فأخرجت ولاعة «رونسن» زرقاء وقدمتها له:

وقلت له:

- دى وقعت من سيادتك.

فقال لى المشير:

- أيوه دى بتاعتى.

وأخذ المشير الولاعة.. وكان بالحجرة دكاترة وواحد لا أعرفه والباقى ممرضات.. وكانوا يحاولون اقناعه بالتقيؤ.

فقال المشير: مافيش داعى للقيء.. الحكاية كلها أسبرينة اللى بلعتها.. أنا نبضى كويس وصحتى كويسة ومافيش حاجة!

وبعد كده حضر الدكتور القللى والدكتور المرتجى قائد المستشفى وحاولا اقناعه بأن يجرى له غسيل معدة فرفض. وتم إعداد حقنة لهذا الغرض لكنه رفض. فأشرت عليه بأن يضع أصبعه فى فمه ليتقيأ.

- على إيه ده كله.. مافيش حاجة!

وأحضر الأطباء جهازا أعتقد أنه خاص بغسيل المعدة. ويوضع خرطومه فى فتحة الأنف.

لكن المشير رفض. وطلب منا أن نستريح. وكنت ألاحظ أنه ينظر إلى الساعة كل شوية بصورة لافتة للنظر. ودخل الفريق رياض وحاول اقناعه.

وقال له المشير عامر: هى أسبرينة واحدة تعمل كده؟

رد عليه الفريق رياض: لأ.. أنت قلت أربعة!

وسمعت ولا أذكر ممن أن الفريق رياض وضع أصبعه فى فم المشير أثناء ركوبه السيارة. وأخرج «حتة» قبل ما يبلعها. ثم أحضروا له فى المستشفى عصيرا أعتقد من لونه أنه برتقال. وبعد أن شرب مقداراً لا يجاوز الكوب طلب أن يتقيأ. وأحضرت الممرضة حوضا وتقيأ وكان القيء عبارة عن سائل أبيض معكر على بنى وفيه بلغم. وفيه حتة معقودة يجوز تكون «مثلا بلغم» ناشف. وأخذوا هذا الحوض خارج الغرفة للتحليل على ما فهمت من كلامهم.

ـ ويكمل قائد الشرطة العسكرية: كنت قلقا خوفا على المشير لأن الوقت كان يمر. وهو يرفض أى إجراء.

فقلت له:

سيب الدكاترة تعمل شغلها.. دى رسالتهم.

لكنه رفض وحاول إقناع الجميع بأن مافيش حاجة، وقاسوا له النبض والضغط عدة مرات. وكان يدخن كثيرا. وأمام إصراره على رفض أى إجراء طبى، عرض عليه الفريق رياض أن يخرج من المستشفى ويذهب إلى الاستراحة.

ـ فرحب المشير بذلك وقال: أنا كويس!

وخرج المشير على قدميه.. وركب السيارة فى المكان المفروض ركوبه فيه على اليمين. وجيت أركب لقيته فى مكانه الطبيعى، وجاء الفريق أول فوزى وركب جنبه. فركبت سيارتى ومعى الفريق رياض. وسرنا خلف سيارته حتى وصلنا استراحة المريوطية. التى دخلها المشير سائرا من مكان وقوف السيارة خارجها. ووصل إلى الصالة.. أى مسافة حوالى ١٠ أو ١٢ مترا. وجلس فى الصالة مع الفريق أول فوزى والفريق رياض. وتكلم فى موضوعات خاصة بالموقف الحالى للدولة. فرأيت ومن معى من أفراد القوة عدم سماع مثل هذا الحديث فوقفنا فى

الحديقة أمام الاستراحة، وكان واضحا أن صوت المشير عامر هو المتحدث بصوت عادى. وكان يحكى قصة الظروف التى مرت عليها العمليات العسكرية الأخيرة. فتراجعت ومن معى ولم استمع إلى تفصيلات الكلام وكنت مهتما بتنظيم الحراسة. وأثناء مرورى فى الحديقة وكان الوقت يقترب من الغروب تقريبا. وإن كنت لم ألتفت إلى الساعة لأن الموقف كان غير عادى. رأيت الفريق أول فوزى خارجا ومعه الفريق رياض واخبرنى الفريق أول فوزى عند خروجه فى حديقة الاستراحة أن المشير سيرتاح الآن، وأنهما عائدان إلى شئونهما.

دخلت الاستراحة ووجدت بعض العمال المكلفين بخدمة الاستراحة، وسألتهم عن المشير. فقالوا فى غرفة النوم الأولى على يمين الداخل، وكان بابها مفتوحا فدخلت ووجدته ممددا بملابسه على السرير:

سألته: كيف الحال؟

رد المشير: كويس!

فى هذه اللحظة دخل شعاع من الشمس عبر الشيش على السرير.

فقلت له: يمكن الغرفة حارة شوية؟

ـ قال المشير: كويس قوى كده.

ناديت على فراش الاستراحة وفتحنا نوافذ الحجرة ونوافذ الردهة التى تفتح عليها حتى يمر تيار الهواء، ولاحظت أن الحجرة صغيرة ولا تليق. وسألت عما إذا كانت توجد حجرة كبيرة مناسبة، فقالوا الحجرة نمرة(١) فى الداخل وقادونى إليها فوجدتها مناسبة. وعندما طلبت من المشير الانتقال إليها، قام بنفسه وسار إليها مسافة حوالى ١٥ خطوة تقريبا. وكان يمشى بحالة طبيعية ثم تمدد على السرير بملابسه. وسألت العاملين عن بيجامة يرتديها، فأمر بإحضار حاجياته الخاصة من البيت. وسألته إن كان يشعر بشىء أو يريد شيئا فقال إنه كويس.

وكان فى الاستراحة طبيب فأخذته ودخلت به للمشير وعرفته به.

وقلت له :

ـ الدكتور سوف يبيت هنا فى الاستراحة.. وأى وقت تحتاجه أطلبه.

وقام الدكتور بقياس نبض وضغط المشير أكثر من مرة.

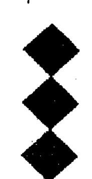
وسمعت الدكتور يقول: ١٠٠.

رد عليه المشير: لا.. مائة وأربعون.

قال الدكتور: مائة.

وأعاد الكشف عليه.

- ثم قال للمشير: مائة.. لكن سيادتك بتعد بصباعك الكبير فيتكرر العد!



تفتيش بيت المشير

ويستمر العميد سعد زغلول عبد الكريم قائد الشرطة العسكرية فى الإدلاء بأقواله فى التحقيق فيقول: ولما اطمأننت.. خرجت وذهبت إلى بيت المشير فى الجيزة لأطمئن على هدوء الحالة. وكان هناك تفتيش عن السلاح فى البيت يقوم به المقدم إبراهيم سلامة مع العميد الماحى وضابط من الشرطة. ووجدتهم جمعوا كمية سلاح كبيرة وبعض القنابل اليدوية «المعمرة» وعلمت منهم أنهم احضروا هذه القنابل من غرف النوم. وعثروا على أوراق خاصة بالقضية التى يجرى التحقيق فيها ونشر عنها شىء فى الصحف. وتسلمت منهم السلاح والذخيرة والقنابل.

وشعرت بقلق على صحة المشير ففضلت أن أعود للاستراحة لأطمئن عليه. وعلى بوابة الاستراحة الخارجية قابلت أفراد الحراسة وعلمت منهم أنه تقيأ كثيرا فى فترة غيابى وهى حوالى ساعتين. وأنه قال لهم أنه لن يبيت فى هذه الاستراحة. وقابلت الدكتور وسألته. فقال النبض والضغط طبيعيان. وأنه حصل قىء فدخلت إلى حجرة المشير ووجدته ممددا على السرير كما تركته وكان مستيقظا.

سألته:

إزى الصحة؟

ـ فأجاب بصوت عادى: أنا كويس.. لكن مصمم على قرارى الذى اتخذته.

قلت له:

ـ ما الذى تناولته.

ـ قال : هى أسبرينة.

قلت له: لأ موش أسبرين.. أنت كنت بتبص فى الساعة كل شوية!

ـ قال لى: هو السيانور فيه نوع بيدوب فى الميه.. ونوع بيدوب فى الكحول؟

قلت له:

ـ ايه هو سيادتك أخذت سيانور.. أنا أعرف أن غورنغ انتحر به.. ده شكة الإبرة منه توقع جمل. وسيادتك مضى عليك كذا ساعة؟!

ـ ضحك المشير عامر وقال لى: أنا بلغت الفريق فوزى والفريق رياض رسالة. وإن جت الساعة ٩ ولا ردوش معناها الرفض.

ثم أبلغنى المشير رسالته إلى الرئيس جمال عبد الناصر.

وقال لى: لما تقابله.. قل له أنت خسرت أغلى وأحسن حاجة عندك.. ده على شفيق أنا اللى طارده.. سبحان الله هو موش شمس ده اللى الريس نفسه كان عاوز يعينه رئيس جمهورية ؟

ولاحظت أن المشير عرقان.

فقلت له : يصح تقلع وتغير هدومك.

واستشرت الطبيب الذى كان يتردد على الحجرة وكان المشير قد خرج إلى دورة المياه المجاورة خلال هذه الفترة حوالى أربع مرات فى مدة ساعتين. لأنى كنت أتردد على الحجرة وأطمئن على حالته. وكنت أعرض عليه الليمون وعرضت عليه العشاء. لكنه رفض بحجة أن معدته لا تقبل العشاء وكنت عند دخوله دورة المياه أصاحبه. لأنه عند قيامه من الغرفة كان

يضع يده على فمه ليمنع خروج القيء.. فأفهم أنه خارج يتقيأ فى المرحاض أو «البيديه» أو الحوض. وكان أغلب القيء سائلا لونه مائل إلى البنى وبه بلغم. وكان يقول أنه يشعر أن معدته بتطلع بره عند القيء، ويبدو عليه الإنهاك فى كل مرة يتقيأ فيها. وهو الذى دعانى للمرابطة معه أطول وقت ممكن. وكان الدكتور معه باستمرار وطلب المشير أوكسجين فأعطاه الدكتور من أسطوانة أوكسجين أحضرها فى سيارة الإسعاف الموجودة بالاستراحة. وشاهدته يعطيه الأوكسجين مرتين.

وقال له المشير: أنا حاسس إنى بأتنفس بربع رئة فقط وعاوز هواء.

فكشف عليه الدكتور بالسماعة على صدره وظهره.

وقال له: عندك إلتهاب خفيف.

وأحضر له دواء كحة من الأدوية التى أحضرت من منزل المشير بالجيزة. وكانت أغلبها أدوية منومة والدكتور هو الذى تسلمها وحجز أغلبها لأنها منومة. وخشى وصولها إلى يد المشير لاحتمال أن يستعملها فى الانتحار. ولما تناول المشير ملعقة من دواء الكحة أفرغها له الدكتور من الزجاجة.

قال له المشير: مالها بتحرق فى الفم كده ليه.. دى أول مرة البنلين يحرق كده.

فقال له الدكتور: دى الزجاجة التى وصلت من بيت سيادتك.

وكان على الزجاجة اسم الدواء الذى أعرفه شخصيا لأنى كنت أعطيه لأولادى. وعرضت الزجاجة عليه. وعندما ألححت عليه أن يغير هدومه.

قال لى: أنا عارف أنت عاوز إيه.. ماتخافش من حاجة.. وعلى العموم أهه.

وقام المشير بنفسه وخلع القميص والفانلة لأنها كانت عرقانة. ولبس فانلة نظيفة وجاكيتة البيجامة. وبقى بالبنطلون بس. ولاحظت أثناء خلعه للفانلة لزقة مخرمة على ظهره فى أعلى. وسألت الدكتور عن الحالة ومدى ضرورة تناوله طعاما.

فقال لى: الحالة كويسة والنبض كويس وممكن يأكل بكرة.

وعندما رجعت للغرفة وجدت المشير واقفا يخلع البنطلون. وأنه كان سيقع وهى حركة عادية

تحدث أحيانا عند خلع البنطلون أو لبسه. فسندته وأكمل خلع البنطلون وارتدى بنطلون البيجامة بنفسه. ثم رقد على السرير.

سألته: سيادتك عاوز أى حاجة؟

قال لى: لا.. روح أنت.

سألته: سيادتك سوف تنام؟

قال: سأحاول.

قلت له: إن كنت سيادتك متعود على دواء منوم.. نسأل الدكتور.

رد المشير: إن كان موجود.. مافيش مانع.

ثم أمرت الفراشين بالاستراحة بجمع الملابس التى خلعها المشير لإرسالها إلى المنزل لغسلها وكيها. ولم أجد الطبيب عند خروجى فقلت لنفسى «لا داعى للمنوم.. ينام طبيعى». وخرجت إلى مكتبى فى عابدين فوصلت حوالى الساعة الثانية عشرة والنصف بعد منتصف الليل، واستمررت فى مكتبى أباشر عملى كالمعتاد. ولم تفلح محاولاتى أثناء النهار فى الاتصال تليفونيا بالاستراحة للاطمئنان على صحة المشير. لأن الخط كان «داخل» مع خط آخر. وقابلت الفريق أول فوزى الساعة ٧ مساء يوم الخميس ١٤ سبتمبر فى مدينة المعادى بناء على طلب سيادته. وكان العميد محمد الليثى موجودا. وكنا فى طريقنا إلى مأمورية رسمية داخل مدينة المعادى لا صلة لها بالموضوع الراهن. وكنا إحنا الثلاثة فى السيارة المرسيدس الخاصة بالعميد الليثى. وأثناء وجودنا بها حدث اتصال لاسلكى بالجهاز المركب فى السيارة، واستقبل الليثى الإشارة بالسماعة.. وكانت نبأ وفاة المشير عبد الحكيم عامر!

قال العميد سعد زغلول عبد الكريم قائد الشرطة العسكرية فى أقواله أمام النيابة فى التحقيق الذى جرى فى استراحة المريوطية بالهرم، وكان جثمان المشير عامر لا يزال فى الاستراحة، أنه سمع بنبأ وفاة المشير فى سيارة الليثى ناصف عن طريق جهاز اللاسلكى وكانا فى طريقهما مع الفريق أول محمد فوزى لأداء مهمة رسمية فى حى المعادى.

ومضى يكمل أقواله أمام النيابة قائلاً:

فور سماعنا الخبر باللاسلكى قرر الفريق أول فوزى الذهاب الى استراحة المريوطية، واتصل بواسطة لاسلكى السيارة بعدة جهات مسؤولة، ووصلنا الاستراحة حوالى الساعة السابعة وخمس وأربعين دقيقة، وقابلنا على باب الحديقة الخارجى الدكتور بطاطا وسألناه.

فقال: هو كان كويس.. وحصل انهيار مفاجىء ولم يستحمل لحظات.. وكان ده حوالى الساعة السادسة والنصف وحاولت إنقاذه باعطائه أوكسجين وحقنة كورامين وتنفساً صناعيا.. ولكن الهواء اللى كان يطلع هو اللى كان يدخل، والنبض كان يادوب محسوس، واتصلت بمستشفى المعادى لارسال أنبوبة أوكسجين كبيرة وإسعافات أخرى.

ووصلت فعلا ومعها دكتور، لكن لم تسفر المحاولات عن أى نجاح.

وواصل العميد سعد زغلول عبد الكريم رواية ما حدث فقال:

دخلنا غرفة النوم احنا الثلاثة ومعنا الطبيبان، ووجدناه راقدا على السرير ولونه أول ما دخلنا لم يكن يوحى بأنه ميت لدرجة أنى لم أصدق أنه مات، فوضعت يدى على جبهته للتحقق من الوفاة، فكان لسه فيها حرارة. رفعت يده فوجدتها غير متيبسة، ولكن كان لون ذراعه بنياً، وعندما أخبرت الدكتور عن عدم برودة الجسم، فقال ان مصدرها حرارة الغرفة، وان اللون البنى سببه تجمد الدم، وتطلع الطبيبان الى جثة المشير، وكانت مغطاة بالملاءة عند دخولنا، وبعد أن شاهدناها أعدنا تغطيتها، وساورنا الشك فى أن يكون قد تناول شيئا آخر اليوم، وبحثنا فى كل الغرف وفى حاجياته الموجودة بها، وهى كتبه ونظارته وملابسه وشنطه وبنطلونه، لم نجد أى شىء يشير الى شبهة، وأمر الفريق أول فوزى بوضع حراسة على باب الغرفة لحراسة الجثمان، وكلف بعض الضباط بجرد محتويات الغرفة ومتروكات المشير، طبقا للنظام العسكرى، والتحفظ على بعض الاشياء الثمينة وهى ساعة«رولكس» ذهب ودبلة وولاعة، وكلفنى بأخذ أقوال من حضروا الوفاة، فأخذت أقوال الطبيب والسفرجى الذى حضر الوفاة، ومندوب الامن بالاستراحة والتمورجى الذى ساعد الدكتور بطاطا والذى ساعد الدكتور السابق، وقمت بكتابة هذه الأقوال بخط يدى وبتوقيعى عليها.

وأضاف قائد الشرطة العسكرية: وحاصل معلوماتهم أنه لم يأخذ حاجة وانه حتى الساعة السادسة مساء كان بحالة طبيعية وأن سبب الوفاة انهيار مفاجىء، وقد لاحظت بحضور

الطبيب الشرعى وجود شريط لاصق أسفل بطن المشير، وهذا يفسر فى تقديرى معنى اصراره على قوله انه مازال عند قراره وانه لن يبيت فى الاستراحة، وكنت يوم الاربعاء أعتقد أن قصده فى ذلك أنه سوف يستخدم العنف فى الخروج من الاستراحة ولكن الآن استطيع أن أفهم أنه كان ضامنا نتيجة معينة يفسرها وجود هذا الشريط وهذه مسألة فنية ولكنى أعتقد الآن أن فى الأمر شيئا إذ كان المشير يقول للطبيب أن جميع إجراءاته ما فيش فايدة منها وانه لن يبيت فى الاستراحة ويبدو أن اشارته عن السيانور وذوبانه فى الماء أو الكحول ليعرف وجهة نظرنا عن وجود وسيلة أخرى يعتمد عليها فى الانتحار وهذه كل معلوماتى.



توقيع الكشف الطبى

وعندما انتهى المحامى العام من سماع أقوال العميد سعد زغلول عبد الكريم قائد الشرطة العسكرية قرر انتداب الدكتور عبد الغنى البشرى وكيل وزارة العدل للطب الشرعى وكبير الأطباء الشرعيين والدكتور كمال مصطفى وكيل عام مصلحة الطب الشرعى والدكتور يحيى شريف استاذ الطب الشرعى بطب عين شمس والدكتور على عبد النبى استاذ الطب الشرعى بطب القاهرة لتوقيع الكشف الطبى الظاهرى على جثة المشير وإجراء الصفة التشريحية والتحاليل اللازمة لبيان سبب الوفاة وتاريخ حدوثها.

ويطلب المحامى العام من كبير الأطباء الشرعيين والفريق المصاحب له بدء عملهم فورا - وكانت الساعة الرابعة و٣٥ دقيقة من صباح اليوم التالى - ويصرح بنقل جثة المشير عبد الحكيم عامر إلى مشرحة زينهم لإجراء اللازم.

أفيون فى عينة القىء

ويعيد المحامى العام سماع أقوال العميد سعد زغلول عبد الكريم بعد أن يتسلم تقريرا من مستشفى القوات المسلحة بالمعادى بتوقيع لواء طبيب يفيد أنه بفحص عينة القىء الخاصة بالمشير عبد الحكيم عامر تبين أنها سلبية للمنومات والمهدئات والمعادن الثقيلة ووجدت ورقة السيلوفان الممضوغة ايجابية للأفيون.

ويسأل المحامى العام قائد الشرطة العسكرية:

ـ هل يمكنك فى ضوء ما انتهى إليه الأمر معرفة كنه الشىء الذى رأيته فى فم المشير عند مقابلتك له؟

يرد العميد سعد زغلول: كان هذا الشىء فيما بدا لى مادة تحدث عندما يلوكها فى فمه صوتا مسموعا كما لو كانت قطعة من الحلوى.

المحامى العام:

هل تعتقد أن لهذا الشىء دخلا فى الوفاة؟

العميد سعد زغلول: فى أول وهلة كنت أعتقد أنها قطعة حلوى ولكن عندما سمعت الفريق رياض يقول الحقوا المشير آخد حاجة أنت خدعتنى، تصورت عندئذ أن المشير بلع شيئا بقصد الانتحار واعتقدت أن الشىء الذى بلعه هو الشىء الذى كان يلوكه فى فمه.

المحامى العام:

هل كان المشير على علم سابق بطلبه لمصاحبة القوة التى ذهبت إليه للتحقيق؟

العميد سعد زغلول: أعتقد أنه كان على علم بحضورنا قبل دخولنا عليه، لأنه قال لنا ما يفيد أن بعض القوة موجودة عند الجامعة وهو وضع مطابق للواقع ويحتمل أن يكون بعض

الأشخاص يراقبون المكان وعلم منهم قبل دخولنا.

المحامى العام:

هل أشار المشير إلى مادة السيانور قبل وصوله إلى هذه الاستراحة؟

العميد سعد زغلول: لا.. لكنه أشار إليها فى الاستراحة لأول مرة، ولفت نظرى دخوله فى مناقشة علمية عن خواص مادة السيانور، ومضت عدة ساعات قبل إشارته إلى هذه المادة، أى من وقت محاولة ابتلاع شيء، إلى الوقت الذى أشار فيه إلى السيانور دون أن تجهز عليه هذه المادة.

المحامى العام:

ما السبب الذى تعتقده من مداومة المشير على النظر إلى ساعته فى المستشفى؟

العميد سعد زغلول: أنا كنت متصور أنها حاجة بتاعة دقائق بمعنى أنه بلع مادة بقصد الانتحار وأنه فى انتظار حدوث مفعولها، وأعتقد أن هذا كان شعور الجميع ولذلك كان اصرارنا شديدا على سرعة نقله إلى المستشفى وإجراء العلاج إنقاذا لحياته.

المحامى العام:

هل لديك تفسير لمضى يوم أو أكثر بين هذا المظهر الذى كنت تتوقع منه الوفاة.. وبين ما حدث بعد ذلك؟

العميد سعد زغلول أنا تصورت فى أول الأمر أن المادة التى ابتلعها مما يحدث الوفاة فى دقائق بدليل تلهفه على مراقبة الساعة وكنت لهذا أحاول بالإشارة إلى اللواء طبيب مرتجى أن أجرى غسيلا للمعدة بأسرع ما يكون، ولو كان الأمر بيدى لأمرت باتخاذ هذا الإجراء ولو بالقوة ولذلك عجبت حينما أبدى الفريق عبد المنعم رياض انه لا مانع من مغادرة المشير للمستشفى طالما أنه غير قابل للعلاج، وظللت على هذا التساؤل بينى وبين نفسى، حتى علمت فى اليوم التالى أنه ظهر من تحليل القيء وجود آثار لمادة الأفيون وعند ذلك اعتقدت أنه ربما يكون الدافع على الموافقة بنقل المشير إلى الاستراحة هو معرفة نوع المادة التى ابتلعها وإنها ليست خطيرة وخاصة عند التقيؤ كما أن جزءا منها أخرجه الفريق رياض من فم المشير

طبقا إلى ما وصل إلى سمعى، وكان هذا هو ما أعطانى تعليلاً لعدم إجباره على غسيل المعدة فوراً فلما حدثت الوفاة بعد ذلك شككت فى أن يكون قد أخذ شيئا آخر فى اليوم التالى - يوم الوفاة - خاصة أننى تُركته فى اليوم الأول بشهادة الدكتور فى حالة صحية عادية، ومما زاد الشعور عندى بأنه تعاطى شيئا جديدا ما علمته من الدكتور أنه كان فى حالة صحية عادية طوال اليوم الثانى ولكن بسؤال الموجودين فى الاستراحة وإجراء تحقيق كتابى، نفوا جميعاً هذا الاحتمال فتصورت عندئذ أنه لابد أن تكون المادة التى بلعها فى اليوم الأول قد امتص جسمه منها قدراً فأحدثت الوفاة وخاصة أنه كان يشكو من ضيق نفسه ولكنى عندما شاهدت قطعة «البلاستر» أثناء فحص الجثة بمعرفة الطبيب، الشرعى وجدت أن منظرها يوحى أنه كان حريصا على اخفاء هذه المادة فى مكان خفى من الجسم لاستعمالها عند الحاجة أو انها كانت تؤثر فى وضعها هذا فى الجسم.. ولكن هذه المسألة فنية.

المحامى العام:

هل اتبعت اجراءات فى المستشفى بشأن دخول المشير فيه ثم التصريح بخروجه كالمألوف بالنسبة للمرضى؟

العميد سعد زغلول: أنا لم أذهب معه.. لكن ذهبت إلى المستشفى بعد مدة اطمأننت إلى هدوء الحالة فى بيته ولا أعرف الإجراءات التى اتبعت فى الدخول أو الخروج.

المحامى العام:

هل ترى من الطبيعى خروج المشير من المستشفى بعد نقله إليه للشك فى تناوله مادة غريبة يحتمل أن تؤثر فيه قبل استقرار حالته؟

العميد سعد زغلول: كما قلت.. أنا كنت مستغرباً ولكن القطعة التى أخرجها الفريق رياض وإن كنت لا أعلم ماهيتها، إلا أن الأطباء قطعاً يعرفون ماهيتها، فيجوز أنه من الناحية الطبية رأى المختصون أن هذا كاف للاطمئنان على الحالة وخاصة أن النبض والضغط كانا طبيعيين فضلا عن إصراره على عدم إجراء غسيل معدة وأن الموضوع مجرد أسبرين.

المحامى العام:

هل تعلم أن علاجا معينا أو مواد معينة قد أعطيت للمشير أثناء وجوده فى المستشفى؟

العميد سعد زغلول: سمعت من أحد الأطباء - ولا أذكره بالتحديد - أن المشير قد أخذ نوعا من العلاج يجوز أنه يكون حاجة بتسبب القىء، ويمكن سؤال أطباء مستشفى المعادى لكنى رأيته يتناول عصير ليمون وبرتقال ولكنى بالطبع لا أعرف ما فيه وقد قدمه له المختصون بالمستشفى.

المحامى العام:

هل عرفت فحوى الرسالة التى أخبرك بها المشير بأنه حملها للفريق أول فوزى والفريق رياض وأن مرور الساعة التاسعة دون رد يعتبر رفضاً لها ؟

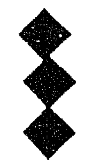
العميد سعد زغلول: أعتقد أنها مثل الرسالة التى طلب توصيلها للسيد الرئيس ويحتمل ألا تكون كذلك ويسأل فيها الفريق أول فوزى والفريق رياض.

المحامى العام:

هل ناقشت المشير فى مدلول الرسالة التى طلب إليك تبليغها للسيد الرئيس ومدى اتصالها بفكرة التخلص من الحياة؟

العميد سعد زغلول: أنا سبق أن صارحت المشير تقريبا فى المستشفى باعتقادى أنه يحاول التخلص من الحياة وقلت له أن الروح هبة من الله ولا يصح المساس بها، وألححت عليه فى أن يذكر المادة التى ابتلعها فقال إن روحه ملكه وأنه لم يبتلع إلا أسبرين ولذلك لم أجد داعيا لإعادة تكرار فكرة الانتحار عليه خاصة أنه يحتمل أن يكون لعبارته مدلول معين عند السيد الرئيس، كما أنى حينما كنت أناقشه وأطمئنه على صحته نتيجة الكشف الطبى عليه، ومرور وقت غير قصير على ابتلاع المادة دون حدوث وفاة كان يبدى استياءه من إنقاذه ويقول:

«يا ريتها ما طلعت وأنا حظى وحش حتى فى دى كمان». مما فهمت منه أنه متمسك بفكرة الانتحار.



طعم دواء الكحة

المحامى العام:

هل استنتجت شيئا من الملاحظة التى أبداها المشير بشأن طعم دواء الكحة؟

العميد سعد زغلول: كل ما تصورته أن ريقه كان ناشفاً نتيجة القىء فكان طعم الدواء غير عادى

. المحامى العام:

هل شاهدت الطبيب وهو يفرغ الدواء من الزجاجة؟

العميد سعد زغلول: رأيت الطبيب يفرغ الدواء فى ملعقة صغيرة والدواء هو نفس لون دواء البنيليين.

المحامى العام:

هل تعلم أن المشير تناول طعاما أو مشروبات أو غير ذلك أثناء وجوده فى الاستراحة؟

العميد سعد زغلول: كل ما أعلمه أنه تناول فى هذه الاستراحة ربع كوب عصير ليمون «وشفطتين» من زجاجة مياه غازية أما الطعام الذى قدم إليه فى غرفته فقد ظل فى الغرفة بحالته كما هو دون أن يقربه، حتى إنصرفت فى نحو منتصف الليل.

المحامى العام:

هل يمكنك اعطاء تصور عن سبب وفاة المشير فى ضوء ما تجمع لك من معلومات؟

العميد سعد زغلول: الواضح فى ذهنى انه قصد الانتحار.. ويزيد هذا المعنى تأكيده فى نظرى حرصه على اخفاء مادة فى موضع من جسمه من المستبعد جدا أن يصل إليها أى تفتيش أو شك خاصة أنه لا يسهل أن يطلب أحد من المشير أن يتجرد من ملابسه كاملة.

المحامى العام:

هل يمكنك حصر جميع الاشخاص الذين شاهدوا المشير داخل هذه الاستراحة منذ وصوله إليها حتى وفاته؟

العميد سعد زغلول: يمكن جمع هذا البيان من أكثر من مصدر لأننى بصفتى الرسمية مسئول عن الحراسة الخارجية لسور الحديقة وليس للعاملين معى دخل بمبنى الاستراحة.

المحامى العام:

هل تردد أحد من أفراد أسرة المشير عامر أو سواهم من غير العاملين بالحراسة لزيارة المشير أو الاتصال به؟

العميد سعد زغلول: يمكن الإطلاع على دفتر البوابة إن وجد.. أو سؤال حراس البوابة عن ذلك لأن الحراسة منظمة، ولكن فى حضورى لم يحدث شىء من ذلك.



أقوال الدكتور بطاطا

ثم انتقل المحامى العام فى تحقيقه إلى آخر شخص كان مع المشير وهو على قيد الحياة أو بمعنى أصح الشخص الذى أكتشف ـ بحكم عمله ـ أن المشير فارق الحياة. وهو الرائد طبيب إبراهيم على البطاطا، وهو طبيب شاب فى الخامسة والثلاثين من عمره، يعمل بالحرس الجمهورى.

سأله المحامى العام:

ما معلوماتك عما حدث للمشير عبد الحكيم عامر؟

قال الرائد طبيب إبراهيم البطاطا: استلمت الخدمة فى هذه الاستراحة للاشراف على صحة المشير حوالى الساعة العاشرة من صباح يوم الخميس ١٤ سبتمبر، من زميلى الدكتور مصطفى البيومى. وسألته عن الحالة فقال إنه فى اليوم السابق كان المشير «تعبان» وإنما تحسن، وكان يصاب بقىء، وكان تشخيص زميلى أن سبب القىء هو كحة عنيفة يليها قىء، وأنه سائر فى

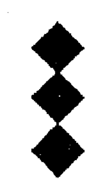
طريق التحسن وأنه أعطاه حقن كالسيوم وكورتيجين ب - ٦ وأعطانى ورقة بالأدوية التى أعطاها للمشير حتى أكون على بينة منها.

وأخرج الدكتور البطاطا هذه الورقة من جيبه وقدمها للمحامى العام.

ثم أضاف: واخطرنى زميلى بوجود شنطة خاصة بالمشير بها أدوية وحاجات من بيته، فاستعرضت ما فيها فوجدتها أدوية عادية ولكنها مسكنة أو مهدئة وهى مألوفة وفيها دواء مس اللثة. ودخلت مع زميلى غرفة نوم المشير فوجدته راقدا على السرير ولابساً بيجامته ومغمضاً عينيه تقريبا. ولما باكلمه يحس ويرد، وكشفنا عليه سويا النبض والضغط والمنظر العام فوجدنا الحالة كويسة، وإن كان «دايخ» شوية وهبطان، فبدأت أعطيه من العلاج بتاعى، وكنت أدخل عليه غرفته كل نصف ساعة تقريبا، فأجد الحالة كما هى، نايم والقىء أقل من اليوم السابق والنبض كويس والتنفس كويس وضغط الدم كويس وكنت مطمئنا ولا أرى معالم خطورة، وكنت أمرت بغذاء فلما تقيأ مرتين أو ثلاث بعدما جئت، صرفت النظر عن الغذاء ولأنه لم يكن يتناول سوائل كافية فأعطيته جلوكوز فى الوريد عن طريق الآلة التى يتسرب منها الجلوكوز على هيئة نقط، حوالى ٥٠٠ سنتيمتر ٥٪ وذلك خلال ساعة تقريبا، وكان هذا حوالى الساعة الواحدة والنصف، ثم أعطيته أنبول كالسيوم الساعة الثانية والنصف وتقيأ كمية خفيفة الساعة الثالثة و١٥ دقيقة.

وأكمل الدكتور البطاطا: وفى الساعة الرابعة نادى المشير على وكنت فى الاستراحة على مقربة منه، وكان يوجد إما السفرجى أو التومرجى أو ضابط الأمن، باعتبار أن هذا هو المكان المخصص للخدمة بتاعتهم، وأخبرنى أنه يشعر بألم فى أسنانه، وطلب مسها، فوضعت له المرود فى الدواء وسلمته له ليضعه على الموضع الذى يؤلمه، فقام بذلك بصورة عادية وأعطيته حقنة مسكنة من كمية صغيرة من النوفالجين، ودخلت عليه الساعة الخامسة فوجدته نائما وتحسست نبضه فوجدته عاديا كما أن التنفس كان عاديا وكانت الحالة ماشية عادية، وحوالى الساعة السادسة مساء قمت ودخلت عليه فوجدت أحد الضباط وأظنه المقدم حسن طه رشدى أحضر له راديو أظن من بيته، كان المشير نائما وكان تنفسه طبيعيا وكانت الحالة هادئة وعادية ، ثم تركت غرفته وجلست على مقربة منها فى الاستراحة، ثم قام المشير بعد ذلك ودخل دورة المياه المجاورة لغرفته، وكانت المياه منقطعة عن الحمام فطلبت ماء للتشطيف، وقد

سمعته وهو يطلب الماء، أو يحتمل أن الذى سمعه هو السفرجى وأخبرنى بذلك، ثم أحضر السفرجى الماء وأدخله له فى الحمام أو فى الغرفة لا أعلم بالضبط.



الحق يا دكتور

قال الدكتور البطاطا: وخلال دقيقة أو إثنتين فوجئت بالسفرجى بينادينى «الحق يادكتور» فدخلت فى ساعتها إلى غرفة نوم المشير فوجدته نايم على السرير فى حالة غيبوبة ولونه غير عادى وممتقع والنبض مش محسوس تقريبا والتنفس متقطع على صورة شهقات، فأعطيته على الفور حقنة كورامين وحقنة أمينوفلين، وأحضرت أوكسجين من السيارة الواقفة أمام مبنى الاستراحة، وأجريت له تنفسا اصطناعيا من الساعة السادسة والنصف إلى الساعة السادسة و٤٠ دقيقة، وكان يساعدنى فى ذلك الموجودون فى الاستراحة من الضباط والتومرجى وأظن إنى قلت للمقدم حسن أو النقيب عبد الرءوف وهما من قوة الحراسة فى الاستراحة بأن يبلغا بأن الحالة صعبة، ثم تحققت من الوفاة حوالى الساعة السادسة و٤٠ دقيقة.

المحامى العام:

هل كنت تتوقع حدوث الوفاة بالصورة التى وقعت بها ؟

الدكتور البطاطا: لا.. لأن الحالة كانت عادية تقريبا حتى الساعة السادسة، أى قبل ابتداء الحشرجة بحوالى ساعة.

المحامى العام:

وما تفسيرك لحدوث الوفاة على هذه الصورة من الناحية الطبية؟

الدكتور البطاطا: التشخيص الطبى الذى أراه فى حدود الحالة الظاهرية التى أمامى، هو أن الوفاة نتيجة سكتة قلبية مفاجئة.

المحامى العام:

وهل يمكن حدوث هذه السكتة دون مقدمات ظاهرة تنبىء عن ذلك بوقت كاف؟

الدكتـور البطاطا: ممكن طبيا أن تؤدى السكتة الى الوفاة فى دقائق.. وممكن أن تبدو للطبيب مظاهر سكتة ثم يفيد العلاج ويستعيد المريض تنفسه وممكن أن تستمر المحاولات ساعة أو ساعتين ولا يفيد وتنتهى الحالة بالوفاة.

المحامى العام:

هل فيما تناوله المشير من علاج بمعرفة زميلك طبقاً لما أخبرك به أو بمعرفتك ما يمكن فنيا أن يؤدى إلى سوء حالته، بفرض انه كان قد تعاطى أى مادة ذات طبيعة ضارة بصحته سواء كانت مخدرة أو سامة أو نحو ذلك؟

الدكتـور البطاطا: لا.. ليس لأى دواء من الأدوية التى تعاطاها بمعرفة زميلى أو بمعرفتى أى تأثير فى حالته الصحية حتى لو كان قد تعاطى مثل تلك المواد بل المفروض أنها تفيد حتى فى مثل هذه الحالات.

المحامى العام:

هل تناول المشير منذ وصولك حتى وفاته أطعمة أو مشروبات؟

الدكتـور البطاطا: لم يتناول طعاما لأنى ألغيت الغذاء وإنما أعطيته فقط الجلوكوز أما عن المشروبات فرفض تناول الشاى ثم تقبل عصير الجوافة وهو من النوع الجاهز المحفوظ وكان يتعاطى منها جرعات صغيرة جدا ولكنه بعد ذلك تقيأ ولم يأخذ بعد بالفم إكتفاء بالجلوكوز فى الوريد.

المحامى العام:

هل كنت ملازما له فى هذه الفترة بصورة كاملة؟

الدكتـور البطاطا: كنت أتردد عليه كل نصف ساعة أو ساعة ولا أظن أن أحدا قد أدخل له أى شىء دون أمرى وكان الذى يدخل عليه الفراش أو التومرجى.

المحامى العام:

وهل كان بداخل الغرفة أحد من رجال الحراسة؟

الدكتور البطاطا: لا.. دول كانوا فى داخل الطرقة وفى الصالة.

المحامى العام:

هل علمت من زميلك أن المشير تناول مادة معينة وظروف ذلك وما قد يتعرض له من خطر

بسببها؟

الدكتور البطاطا: الذى فهمته من زميلى أن المشير تناول شيئا لم يحدد لى ماهيته ونقل إلى المستشفى وأجريت له اسعافات هناك، ثم نقل إلى الاستراحة وأن حالته فى تحسن، إذ كان فى الصباح أحسن منه فى الليلة السابقة.

المحامى العام:

هل تعتقد أن ما شكا منه من ألم فى الأسنان له صلة بالوفاة؟

الدكتور البطاطا: لا.

المحامى العام:

هل ناقشت زميلك فى مدى سلامة الإجراء الذى أتخذ بالسماح بإخراج المشير من المستشفى وإحضاره إلى الاستراحة؟

الدكتور البطاطا: لا .. لم يدر أى حديث فى ذلك.

المحامى العام:

وما تقديرك لسلامة هذا الموقف من الناحية الطبية؟

الدكتور البطاطا: مادام نزل كويس، وجه هنا بيتحسن.. يبقى مافيش مانع لأن الحالة بذلك تكون فى غير حاجة للمستشفى.

المحامى العام:

هل دار بينك وبين المشير حديث؟

الدكتور البطاطا كنت أصبح عليه وأسأله إذا كان يطلب أى خدمة فيرد على هذا السؤال أو يطلب دواء أو نحو ذلك، ما عدا مرة سألنى فى الصبح «هل وصلت نتيجة التحليل»؟ فقلت له لا أعلم وبعد أن أعطيته الجلوكوز فى الوريد فهمت من صيغة كلامه أننى أجهد نفسى بلا فائدة، ويحتمل أن يكون قد قال لى أنت بتتعب نفسك على الفاضى فقلت له أنه يتحسن لكنه لم يرد.

المحامى العام:

هل تعتقد أن الانهيار المفاجىء الذى أصاب صحة المشير وانتهى بوفاته سريعاً يرجع إلى تصرف ارادى من جانبه؟

الدكتور البطاطا: أنا فوجئت بأن الوضع كان غير متوقع ولا أعرف ما إذا كان ذلك نتيجة تصرف من جانبه أو حالة مرضية يمكن حدوثها طبيا وهى السكتة.

المحامى العام:

هل لديك أقوال أخرى؟

الدكتور البطاطا: لقد سلمت الدكتور عبد الغنى البشرى الطبيب الشرعى صورة من العلاج الذى قدمت له.

***

هكذا انتهى المحامى العام من سماع شهادة الدكتور البطاطا.. لكن ماذا قال زميله الطبيب النقيب مصطفى بيومى؟

وماذا قال التومرجى؟

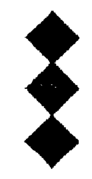
وماذا قال السفرجى؟

وما المفاجأة المثيرة التى عاد الدكتور البطاطا ليخبر بها المحامى العام؟

بعد أن انتهى المحامى العام من سماع أقوال الدكتور البطاطا. طلب الإطلاع على «دفتر أحوال» استراحة المريوطية. الذى يفترض أن تدون به الأحداث الهامة داخل الاستراحة.

وبإيجاز مثير كانت بيانات الدفتر تسجل أحداث الـ ٤٨ ساعة الأخيرة فى حياة المشير عامر. فقد قرأ المحامى العام فى الدفتر عبارة تقول: وصول السيد المشير إلى الاستراحة تم فى الساعة الخامسة وثلاثين دقيقة. وفى الساعة التاسعة مساء وثلاثين دقيقة طلب السيد المشير إخطار الفريق أول محمد فوزى بأنه إذا لم يتم الرد على طلبه فسيعتبره مرفوضا. وقد تم إخطار رئيس الحرس بذلك.

وقال دفتر أحوال الاستراحة: إنه فى يوم ١٤ سبتمبر ١٩٦٧ بدأ المشير فى حالة غيبوبة خطرة فى الساعة السادسة مساء وعشر دقائق، وأن جميع الاسعافات تجرى له. ويلازمه الدكتور إبراهيم البطاطا، وفى الساعة السادسة وثلاثين دقيقة بدئ فى عمل تنفس اصطناعى له، وفى الساعة السادسة و٣٥ دقيقة... توفى السيد المشير إلى رحمة الله!



شهادة طبيب

ثم بدأ المحامى بسماع شهادة الدكتور مصطفى بيومى حسنين، وهو الطبيب الذى حضر مع سيارة الإسعاف عند قيام الفريق أول فوزى بالذهاب إلى منزل المشير بالجيزة بشأن التحقيق معه.

وقال الدكتور مصطفى بيومى:

يوم ١٣ سبتمبر الحالى جالى أمر الساعة الواحدة ظهراً بالإستعداد للخروج مع عربة إسعاف دون تحديد للمأمورية. وتحركت مع العربة حتى وصلنا من منشية البكرى إلى منزل المشير بالجيزة حيث وصلنا هناك الساعة الثانية ظهرا أو بعدها بقليل، وأثناء وجودى بالعربة حضر ضابط لا أذكر اسمه وقال لى: «الحق سيادة المشير بلع حاجة».. فأخذت الأدوات الطبية اللازمة لعمل غسيل المعدة. ويادوب وصلت إلى البيت فوجدت سيادته نازل ماشى على قدميه بس مسندينه. وفهمت أنه سيركب سيارة الإسعاف لكنه رفض وركب عربة مرسيدس كان معه فيها الفريق عبد المنعم رياض، وسارت السيارة بهما وتبعتهما بسيارة الإسعاف حتى وصلنا إلى مستشفى المعادى.

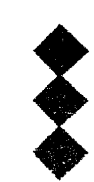
وعما حدث فى مستشفى المعادى قال الدكتور مصطفى بيومى:

انتظرت فى سيارة الإسعاف لأن المستشفى مجهز، ثم طلبونى فطلعت لم أجد أدوات غسيل المعدة فى الغرفة التى كان فيها المشير، فأرسلت فى طلب شنطة الأسعاف بتاعتى.. ثم حضر أطباء المستشفى وسقوا المشير مادة بيكربونات الصودا. وهى مادة مقيئة كانت موجودة معى فى شنطة الأسعاف، وذلك بعد إلحاح منهم لأن المشير كان يرفض غسيل معدته قائلا إنه لم يأخذ غير أربعة أقراص أسبرين. ثم وافق أخيرا بعد إلحاح ووضع أصبعه فى فمه وتقيأ ثم أمر اللواء مرتجى بإحضار عصير ليمون للمشير الذى شرب منه قليلا.

ثم حضر الفريق عبد المنعم رياض وأسر إلى المشير حديثا لم أسمعه. إنما سمعت المشير يقول

إنه كويس، وقام نفض هدومه وضبطها لأنه كان نايم على السرير.

وقام نزل على رجليه، وسارت العربات إلى أن وصلنا إلى استراحة المريوطية.



قصة أول ليلة

ثم يحكى الدكتور مصطفى قصة أول ليلة قضاها المشير فى استراحة المريوطية فيقول:

وعلمت أننى سأبيت لرعاية المشير، وأثناء وجودى أمام باب الاستراحة كنت اسمعه يتحدث مع الفريق أول فوزى والفريق رياض والعميد سعد زغلول الذى طلبنى لمقابلة المشير بوصفى الطبيب المقيم لرعايته، فقابلته فى غرفة نوم صغيرة فى أول الردهة، وقست له الضغط وكان ١٣٠ على ٩٠ أو ١٢٠ على ٨٠ وكان النبض حوالى ١٠٠.

قلت له: سيادتك كويس أهه.

قال: إزاى؟

قلت له: الضغط زى المستشفى كويس.. والحمد لله إنها جت على كده.. وده من حظنا.

فقال لى: من حظكم أنتم.. ولكن موش من حظى أنا.. أنت ماتعرفش يادكتور!

وعندما سألنى عن نتيجة التحليل ـ للقىء فى المستشفى وأخبرته إننى لا أعرف.

فقال لى: ده سيانور!

ـ قلت له: لو كان سيانور، كان يعمل مفعول فى دقائق.

فقال: ما أنا عارف كده وأنا واخده... وكنت عمال أعطل فيكم فى المستشفى علشان يكون عمل مفعوله!

يقول دكتور مصطفى فى شهادته:

ـ فى حين إنى كنت فهمت من كلام الدكتور مرتجى أن الشىء اللى إتبلع نزل. وعندما خرجت من عند المشير طلبنى العميد الليثى تليفونيا.

وسألنى : عرفت الحاجة اللى بلعها المشير؟

قلت له: بيقول إنه بلع سيانور.

فقال لي: لا.... ده أفيون والدكتور مرتجى بلغني بذلك الآن.

وجهز نفسك على هذا الأساس!



وعــــي كامــــل

ومضى الدكتور مصطفى يروى ما حدث فقال:

كان الملحوظ أمامي أن المشير في حالة وعي وبيتكلم بصورة عادية، في حين أن المعروف طبيا أن بلع الأفيون يؤدي إلى حصول غيبوبة، ولكن قد يكون تفسير عدم الوقوع في غيبوبة سرعة حصول القيء الذي يشابه أمر الغسيل تماما لأن الغسيل يؤدي إلى القيء.. وقد بقيت ساهرا طوال الليل أتردد على غرفة المشير، ودخلت عليه حوالي سبع مرات، وكانت شكواه الوحيدة هو أنه يكح ثم يتقيأ، فأعطيته العلاج اللازم في مثل هذه الحالات، وهي جميعها أدوية مهدئة للمعدة ومهدئة للسعال وموجودة في عربة الأسعاف، فيما عدا دواء الكحة، فقد أخبرني المشير أنه عنده دواء بيفلين في الشنطة بتاعته التي وصلت من البيت وطلب أن يأخذ منه، فأخرجت زجاجة البيفلين من شنطته وصببت منها شوية وذقتهم للتأكد، ثم أعطيته منها مرتين بين كل مرة أربع ساعات وذلك بمقدار ملعقتي شاي كل مرة وهي الكمية المناسبة. وفي أول مرة قال إن الدواء حامي قوي، وقال إنه يمكن يكون السبب وجود قرح في سقف حلقه بجوار الأسنان، وهذا طبيعي لأن البيفلين يحتوي على كحول، وطلب مني بعد ذلك دواء لمس الأسنان وكان موجودا في شنطة الأدوية الخاصة به، فقدمته له مع المرود الذي استعمله في المس وطلب استبقاء المس عنده، فقلت له «أجيبه وقت ما تطلبه».

واستمر بالليل في القيء وكان كل ساعة، وكان يقوم بالتقيؤ في دورة المياه وكنت معه أنا وأحيانا كان معي العميد سعد، وكنا نعطيه بعدها شوية عصير ليمون أو اسباتس مثلجة، وأصبح القيء كل ساعتين ونصف تقريبا وآخر مرة كان في الساعة السابعة صباحا، ولم يكن

ذلك أمرا مزعجا ، وكنت مطمئنا إلى حالته لأن الأفيون إذا كان دخل فى الجسـ
امتصاص له، وكان أخذ كمية طبية أى فى حدود العلاج، فيزول تأثيره بعد ثمانى سا
حضر الدكتور إبراهيم البطاطا فى العاشرة صباحا ، فشرحت له الموقف ودخلنا إلى
وعرفته به ومشيت.

المحامى العام: وما هى المادة التى توضع فى الكبسولة التى أشرت إليها فى
وتؤدى إلى الأعراض التى شاهدتها ؟

الدكتور مصطفى: أنا لم أر كبسولة وإنما سمعت بها.. وعلى كل يمكن وضع
طبية داخل كبسولة.. والمقصود من الكبسولة حصول امتصاص فى الأمعاء بدل المعدة.

المحامى العام: وما الذى فهمته من رد المشير على تهنئتك له بالسلامة؟

الدكتور مصطفى: إنه زعلان لفشله فى الانتحار!

المحامى العام: هل صرح لك باتجاه قصده إلى الانتحار ؟

الدكتور مصطفى.. لم يصرح بأكثر مما قلت.. لكن المعنى الذى فهمته من كلامه
ينتحر.. وقال إن ده من مصلحة البلد.. وفهمت من ذلك أنه راغب فى الانتحار، ولم
هى المرة الأولى التى سمعت منه عبارة بهذا المعنى. إذ أنه ردد هذا المعنى فى المستشـ
مرتجى والفريق رياض عندما كانا يرجوانه قبول غسيل المعدة.

وكانا يقولان له: علشان خاطرنا.. وعلشان أولادك.

فرد عليهما المشير: هم أولادى أحسن من مين؟



السيـــــانور يقتـل في دقائق

سأله المحامى العام: ما رأيك فيما أشار إليه المشير من تناوله مادة السيانور؟

قال الدكتور مصطفى: من الناحية الطبية شم غاز السيانور أو تعاطى أملاحه يؤ
الوفاة فى ظرف دقائق لكنه قال الكلام ده بعد ثلاث أو أربع ساعات من ابتلاعه الماد

واجهته بذلك.

فقال لى المشير: يمكن نوع خسران.. أو نوع يذوب فى السبرتو!

المحامى العام: هل تقطع فى أمر تناوله السيانور أو عدم تناوله؟

الدكتور مصطفى: لا.

المحامى العام: هل ترى أن حالة المشير عندما نقل إلى المستشفى كانت تستدعى إستبقاءه فيها؟

الدكتور مصطفى: حالته العامة كانت جيدة.. والخروج من عدمه متروك لظروف المريض.

المحامى العام: هل كان احتمال ابتلاع المشيرمادة بقصد الانتحار يبرر فنيا فى رأيك استبقاءه فى المستشفى؟

الدكتور مصطفى: أنا لم اشترك فى سير الحالة فى المستشفى.. وكان رؤساء الأقسام موجودين عندما تقرر مبارحته المستشفى.

المحامى العام: هل اتبعت إجراءات الدخول والخروج المعتادة فى المستشفى بالنسبة للمشير؟

الدكتور مصطفى: ما أعرفش.

المحامى العام: هل ساءت حالة المشير الصحية ما بين وصوله الاستراحة وتسليمك رعايته لزميلك؟

الدكتور مصطفى: لا.. لم يطرأ على حالته أى سوء.. وكان نبضه وضغطه عاديين وكان منتبها ويتكلم.

المحامى العام: هل كان فى الحالة التى تركته عليها ما يرشح فى الظروف العادية إلى وفاته؟

الدكتور مصطفى: لا.. لم يكن هناك ما يدعو إلى القلق على حالته.

المحامى العام: هل يمكنك وفاته بعدمغادرتك للإستراحة بنحو ثمانى ساعات؟

الدكتور مصطفى: ما أعرفش لأنى لم أحضرها.

المحامى العام: هل فى الأدوية التى أعطيتها للمشيرما كان يمكن أن يؤدى إلى سوء حالتة بفرض أنه كان تناول مادة مخدرة أو سامة؟

الدكتور مصطفى: لا.. ليس في هذه الأدوية ما يضر إطلاقاً.. بل على العكس إنها تفيد.

المحامى العام:هل تناول المشير فى فترة رعايتك له أطعمة أو مشروبات دون إشراف منك؟
الدكتورمصطفى:لا..وأناكنت على مقربة منه وكلما كان يتحرك كنت أذهب إليه وأصاحبه حتى يعودإلى سريره.وقد جهزنا له عشاء لكنه لم يتناوله،وكل ما كان يشربه هو عصير ليمون أو سباتس.

المحامى العام: هل كان معه أحد فى داخل غرفته؟

الدكتور مصطفى: لا.. وكل ما حصل أن العميد سعد دخل عليه لغاية وقت متأخر من الليل، وكذلك دخل عليه المقدم عبد الكريم قائد الخدمة ليسأله إذا كان يحتاج شيئا.

المحامى العام: هل فحصت جسم المشير خلال رعايتك له؟

الدكتور مصطفى: فحصت الصدر والقلب. وكذلك ذراعيه حيث كان يأخذ بهما الحقن.

المحامى العام: هل شاهدت على جسمه أية أربطة لاصقة؟

الدكتور مصطفى: لاحظت لزقة مخرمة على ظهر الرقبة عند خلع القميص والفانلة بسبب العرق.. ولم ألاحظ غير ذلك.



اخرس يا فوزي

وعند هذه النقطة ينتهى سماع أقوال الدكتور مصطفى.. ويعيد المحامى العام مناقشة الدكتور البطاطا، ليسأله إن كان قد لاحظ وجود أربطة لاصقة بجسم المشير؟

فيقول الدكتور البطاطا: نعم.. رأيت لاصقة مخرمة فى أسفل العنق عندما كنت أغير له جاكيتة البيجامة.. كما أننى بعد إعطائه محلول الجلوكوز وضعت له قطعة قماش شاش على موضع الحقنة ولصقتها بالبلاستر فى ذراعه.. ثم رفعتها عندما أعطيته الحقنة الثانية.. ولم أشاهد أى أربطة أخرى على جسمه!

ويستدعى المحامى العام العريف مجند تمورجى أحمد محمد لطفى الذى يقول: أنا أعمل ممرضا بمستشفى الحرس الجمهورى.

ويسأله المحامى العام:

ما هى معلوماتك عما حدث للمشير عبد الحكيم عامر؟

فيقول التمورجى:

خرجت مع الدكتور مصطفى بناء على أمر بالتحرك ولا أعرف ممن. ورحنا إلى الجيزة وقرب بيت المشير رأيت الفريق أول محمد فوزى ماشى ناحية بيت المشير، واجتمع عدد كبير من الضباط وطلبنا لدخول البيت ومعنا عدة الغسيل، ويادوب دخلنا وجدنا المشير ماشى مع الفريق أول محمد فوزى وبيقول له: اخرس يا فوزى!

وطلبوا إليه الركوب فى عربة الأسعاف فرفض.. وقال: أنا موش عيان!

ثم سمعت صوتا يطلب عربة الفريق أول فركب فيها مع الفريق أول ورأيت ابن المشير وهو ولد صغير يضرب زجاج السيارة الخلفى فتهشم عن آخره وقت وجود والده داخلها، كما شاهدت سيدة قالوا إنها زوجة المشير وتقول «سيبوه» ثم سارت السيارت إلى مستشفى المعادى.



إفادة السفرجي الثاني

ثم استمع المحامى العام إلى أقوال منصور أحمد على، وهو سفرجى شاب فى الحادية والثلاثين، يعمل فى رئاسة الجمهورية وخاص بضيوف قصر الرئاسة.

قال السفرجى منصور:

- قمنا من الرئاسة إلى هذه الاستراحة لخدمة ضيف موجود بها، فلما حضرنا وجدنا بها المشير، وكان راقدا فى غرفة النوم الصغيرة القريبة من المدخل، وعندما سألته عن طلباته من ناحية الأكل والشرب.

قال : موش عايز حاجة.

وفى المساء دخلت له، وسألته عما يطلبه.

قلت له: نجيب حاجة خفيفة؟

قال المشير: زى بعضه!

فأحضرت له طعاما مكونا من كبدة وسلاطة لكنه لم يقربه فشلناه، وطلب الدكتور إحضار عصير ليمون فقمت بتجهيزه بنفسى، لكنه لم يشرب منه سوى جرعتين صغيرتين، وكان الدكتور يلاحظ الحالة، ولما يحصل قىء كنا نروح نشوف، ويرجع المشير إلى السرير، وتانى يوم الدكتور أمر بشوية شوربة، ولكن رجع تانى وقال بلاش تعطوه حاجة لأنه كان لسه بيتقيأ. ولو أن القىء قل، ثم أدخلنا له عصير جوافة وشرب قدراً قليلا من هذا العصير الجاهز فى علب، وقبل المغرب شعرت به داخل الحمام، فرحت سندته وتقيأ شوية، وطلب شوية ميه للغسيل. فأحضرتهم وجبت له فوطة، نشف إيديه.

وقال لى: متشكر.

ونام على السرير.. وأثناء وجودى معه سمعته بيشخر، فناديت الدكتور وكان فى غرفة مجاورة، وجه على طول وجاب له أوكسجين، وقعد يدلك له شوية، لكن لم تحصل نتيجة وتوفى!

سأله المحامى العام:

إلى أى وقت كان المشير يتحدث؟

رد السفرجى منصور: هو طلب منى شوية ميه علشان يغسل.

رحت جبتهم له، وكان دخل فى السرير، وجبت له الفوطة ونشف إيديه وقال لى «متشكر» وبعدها على طول لقيته بيشخر، وجه الدكتور وفى دقائق انتهت الحالة.

المحامى العام:

هل تناول المشير طعاما فى هذه الاستراحة؟

- السفرجى منصور: لا.

المحامى العام:

هل يحتمل أن يكون غيرك قد قدم له طعاما؟

السفرجى: لا.. وأنا اللى باشيل الأكل أدخله له.. ولكنه لم يأكل شيئا.

- وما هى المشروبات التى تناولها؟

السفرجى: عصير ليمون طازج عصرته له بيدى.. وعصير جوافة وفتحت العلبة بيدى.

المحامى العام:

ـ هل يحتمل أن يكون شيئا من هذه المشروبات قد أضر بصحته؟

السفرجى : لا.. لأنى بنفسى غسلت الكوب وجبت له الليمون الطازج الذى عصرته بيدى، وأدخلت كوبين لأن العميد سعد كان موجودا وشرب كوبا، وعصير الجوافة كان فى علبة مقفولة فتحتها بيدى ووضعتها فى الكوب.

المحامى العـام:

هل تحدثت إلى المشير.. أو تحدث إليك؟

ـ السفرجى : أنا سألته عن صحته لما جبت له الميه فقال «أنا تعبان». ورقد وبعد كده شخر!



شهادة رجل الأمن

وأخيرا استدعى المحامى العام رجل الأمن الذى كان موجودا داخل الاستراحة واسمه محمد خيرى حسنين ويعمل موظف أمن برئاسة الجمهورية.

وقال موظف الأمن فى شهادته: أنا حضرت أمس يوم الخميس للإشراف على عمال الاستراحة والأمن، ومركزى الذى حدده لى رئيس المكتب هو الصالة التى تؤدى إلى مدخل الردهة التى بها حجرة المشير. وفهمت من زميلى أحمد فرغلى أن المشير نائم، وكان موجودا فى الصالة العقيد حسين طه والنقيب المختص بالاشراف والطبيب، واستمررت جالسا فى الصالة لأن عملى لا يتعداها إلى الداخل، وكان بجوارى السفرجى منصور وفى الساعة السادسة وعشرين دقيقة سمعنا رجلا من داخل الطرقة، فدخل منصور بسرعة وخرج قال إن المشير طلب ماء، وعاد بسرعة ومعه دورق ماء، ثم نادى على الطبيب وقال المشير تعبان، فدخل الطبيب بسرعة وأرسل أحد الأطباء الذين دخلوا خلفه لإحضار كورامين، ثم طلب أوكسجين، ثم علمت وأنا فى الصالة حوالى الساعة السادسة وأربعين دقيقة أن المشير توفى.

المحامى العام:
- وهل عرفت سبب وفاته؟
موظف الأمن: لا.. لكن سمعت أنه كان مريضا!
ثم يقوم المحامى العام بحصر الأشياء الموجودة داخل الحجرة التى توفى بها المشير، وهى ملاءة سرير زرقاء فاتحة اللون، وبشكير أزرق كبير فاتح وسترة بيجامة زرقاء، وفانلة داخلية بيضاء، واثنا عشر منديلا أبيض اللون، ولصقة مخرمة مستعملة، وزجاجة دواء الكحة.
ويقوم المحامى العام بوضع كل هذه الأشياء فى حرز، ويأمر بإحالتها إلى الطبيب الشرعى.
تلك كانت شهادة الأطباء والعاملين بالاستراحة التى شهدت نهاية المشير عبد الحكيم عامر.
كانت الصورة ستتضح أكثر بشهادة الفريق أول محمد فوزى والفريق عبد المنعم رياض، اللذين شهدا كل شىء من البداية.
وفى مقر القيادة العامة للقوات المسلحة ذهب النائب العام المستشار محمد عبد السلام، ليستمع إلى شهادة الضابطين الكبيرين.
فماذا قالا؟
كانت الساعة قد تجاوزت منتصف الليل بساعتين وخمس عشرة دقيقة عندما انتقل المستشار محمد عبد السلام إلى مقر القيادة العامة للقوات المسلحة لسماع شهادتى الفريق أول محمد فوزى والفريق عبد المنعم رياض حول حادث وفاة المشير عبد الحكيم عامر.
بدأ الفريق أول محمد فوزى فى الإدلاء بشهادته.
وقال:
- فى يوم الأربعاء ١٣ سبتمبر الساعة الثانية والنصف بعد الظهر، وصلت إلى منزل السيد المشير محمد عبد الحكيم عامر بشارع الطماوية بالجيزة ومعى الفريق عبد المنعم رياض والعميد سعد زغلول عبد الكريم وانضم إلينا قائد الحرس المحلى بالمنزل العميد محمد سعيد الماحى، عدد خمسة ضباط من الحرس الجمهورى، وخمسة ضباط صف من الشرطة العسكرية، وكان بالاحتياطى العام لهذه المهمة عدد من العربات المدرعة، بمهمة مصاحبة السيد المشير ونقله من مكانه الحالى، وهو منزل الجيزة حيث حددت إقامته مع عائلته إلى مكان آخر أعد له بمفرده، وهو الفيللا الموجودة بالمريوطية بشارع الهرم.

وأضاف الفريق أول فوزى:

ـ بدأت فى وضع خطة لتنفيذ المهمة، فكلفت العميد سعد زغلول عبد الكريم والعميد محمد سعيد الماحى قائد الحرس المحلى بالدخول إلى منزل السيد المشير ومقابلته ودعوته للخروج من المنزل بمفرده لإجراء التحقيقات المطلوبة، وهى التحقيقات الجارية فى الوقت الحاضر والتى ثبت فيها تجهيز وتخطيط السيد المشير للقيام بحركات عسكرية القصد منها إجبار القيادة السياسية على إجابة مطالب معينة وانتزاع السلطة الشرعية الموجودة بالدولة.

ووصل إلى العميد محمد سعيد الماحى وأبلغنى برفض المشير الاستجابة لطلبى، وهو الخروج من المنزل والتوجه معى لإجراء التحقيق، فكررت الأمر مرة أخرى على العميد الماحى بضرورة خروج المشير من المنزل منفردا، ودخل معه فى هذه الأثناء الفريق عبد المنعم رياض وكرر الطلب، ثم علمت بعد ذلك عن طريق أحد الأفراد إما العميد الماحى أو الفريق رياض، أن المشير وضع شيئا فى فمه أثناء تناوله فنجان القهوة ثم نادى أحد الموجودين داخل المنزل، بأن المشير يرغب فى رؤية أولاده، وكان الأولاد فى ذلك الوقت موجودين فى غرفة صغيرة مجاورة لغرفة قائد الحرس المحلى داخل الحديقة. فتركت الأولاد ثم دخلوا المنزل وتوجهوا إليه.

وأضاف الفريق أول فوزى:

ـ وبعد فترة.. شاهدت المشير خارجا من الباب الجانبى للمنزل ومعه جميع الضباط والمرافقون وكانوا وقت خروجهم يسندون السيد المشير بشكل يدل على أنه يتداعى وأنه يجر قدميه على الأرض بمعاونتهم، ثم أعلن الفريق عبد المنعم رياض بصوت مرتفع بأن المشير تناول شيئا ما ساما قاصدا من ذلك منع ابنته من التمسك بوالدها لعدم الخروج من المنزل، وذلك لصالحه ولعمل إجراءات إسعاف سريعة وقال الفريق رياض بصوت مسموع «إلى مستشفى المعادى» تدليلا على خطورة الحالة.

ويصف الفريق أول فوزى المشهد قائلا:

ـ كنت واقفا على رصيف الشارع أمام الباب الخارجى وأحضرت عربة الإسعاف التى كانت ضمن القوة فاتحا بابها، فرفض المشير ركوبها ثم أمرت بعربة أخرى مرسيدس فى القوة المرافقة لى وركب السيد المشير وبجواره الفريق عبد المنعم رياض وفردان أو ثلاثة من المتعاونين للقوة وعندما تحركت العربة قامت السيدة حرم المشير وكانت قد نزلت من المنزل مع باقى الأولاد عند خروج المشير دون حذاء، وعند تحرك العربة بالسيد المشير كان معها فانوس من الفوانيس

المغطاة بالسلوك الحديدية وضربت عربة المشير من الخلف فتكسر الزجاج الخلفى للعربة التى تحركت إلى مستشفى المعادى وذهبت وراءه بعربتى ومعى باقى الأفراد الضباط وضباط الصف وجميعهم كانوا يرتدون الملابس المدنية إلى مستشفى المعادى.

ويروى الفريق أول فوزى شهادته عما دار فى المستشفى فيقول:

ـ صعد المشير إلى الدور الخامس واتخذت معه الإجراءات الطبية بهدف القىء وغسيل المعدة فرفض، ثم جاءت محاولة أخرى من الطبيب لإعطائه حقنة فرفض، ثم أبلغنى رئيس الأطباء الدكتور القللى أن المشير يرفض غسيل المعدة أو الحقنة، فقلت له أن الشواهد فى منزل الجيزة قد دللت على أنه تناول شيئا ساما كما تبين لى وللموجودين فى المستشفى أنه كان ينظر إلى ساعته كل فترة، فأمرت الدكتور القللى بأنه يلزم إتمام عملية غسيل المعدة بأى طريقة وفعلا تكتل عليه الأطباء وعلمت بعد ذلك وأنا موجود فى «الكوريدور» الخارجى بأنه بدأ فى القىء ثم أخذت عينة القىء كما أخذت عينة أخرى كان قد تحصل عليها الفريق عبد المنعم رياض وأحد المعاونين من فم المشير وهو فى الجيزة وأرسلت العينتان إلى معامل التحليل بمعرفة أطباء المستشفى وعلمت بعد ذلك أن التحليل تم فى الجهتين بمعامل مستشفى المعادى والمعامل المركزية للقوات المسلحة، كما جاء بالتقرير الطبى للتحليل فيما بعد.



التصرف ليس في صالح أحد

وأضاف الفريق أول فوزى:

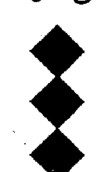
ثم انتقلنا من مستشفى المعادى إلى الفيللا بشارع المريوطية بالهرم، وأخذت السيد المشير معى فى عربتى وباقى المرافقين فى عربات أخرى وبقينا فى فيللا المريوطية حوالى ثلث ساعة حيث استقر السيد المشير وطلبت له فنجان قهوة وشربه وكان معنا الفريق عبد المنعم رياض ثم اطمأننت على الإجراءات الإدارية سواء الخاصة بالحراسة أو بالخدمة الخاصة له واستأذنته وانصرفت ومعى الفريق عبد المنعم رياض.

وأشار التباهى طلب محدد من السيد المشير ذكره للفريق عبد المنعم رياض فى مستشفى

المعادى أو فى الجيزة وأراد أن يكرره على مسمع منى مرة أخرى فى الفيللا بالمريوطية وهو أنه «أى المشير» متضايق جداً من هذا التصرف يقصد الحجز بمفرده فى الفيللا بالمريوطية وقال مؤكدا ذلك بأن هذا التصرف ليس فى صالح السيد المشير ولا فى صالح البلد وأنه أى السيد المشير عايز رد فى نفس الليلة على هذا الطلب ثم عاد وقال إذا لم يصلنى الرد على هذا الطلب الليلة فسوف أعتبره مرفوضا وردد المشير بعض أقوال أخرى إلى وقت أن وصلنا إلى مستشفى المعادى مشيرا بالكلام إلى شخصى.

ماذا قال المشير عامر للفريق أول فوزى؟

قال الفريق أول فوزى أن المشير قال: إننى لا أعلم شيئا مما هو موجود على مستوى أكبر منى، فلما أجبته بأننى أعلم كل شيء أصر وقال.. كلا.. هناك شيء أعمق لا تعلمه لكنه لم يصرح بهذا الشيء، ثم حديث آخر بالفيللا بالمريوطية خلال تناول فنجان القهوة وتكلم عن الشيوعية وتكلم عن الروس ونسب إليهم نيتهم فى إضعاف القوات المسلحة وأن قدرتها لا تتعدى القدرة الدفاعية فقط، إذ أنهم - يقصد الروس - لا يبغون أن نصل ضد إسرائيل إلى مستوى كفاءة يسمح بالهجوم عليها وأضاف الفريق أول فوزى: كما علمت من بعض الضباط وبصفة خاصة العميد سعد عبد الكريم نتيجة لتجميعى للمعلومات عن حادث اليوم كله ان المشير قال إنه لن يبيت فى هذا المكان، وإنه لا يؤسر ولا يتمسك، وإنه مرتب ترتيبا ما فى حالة عدم الاستجابة إلى طلبه السابق، وكلام آخر يوحى بهذا المعنى، معنى تناوله شيئا ساما فى سؤاله للطبيب المرافق هل حللتم المادة اللى أنا أخذتها؟ وكان جواب الطبيب «كلا».



علمنا بالوفاة لاسلكيا

وأضاف الفريق أول فوزى:

- والساعة السابعة مساء يوم الخميس التالى كنت على لقاء مع العميد محمد الليثى والعميد سعد عبد الكريم فى المعادى فى مهمة استطلاعية وخلال تواجدنا فى مدينة المعادى نفسها حصل اتصال لاسلكى للعربة الموجودة معنا وكان مصدر الخبر من الفيللا بالمريوطية

حوالى السابعة و٢٥ دقيقة، بأن المشير توفى فقطعنا المهمة وتوجهنا رأسا إلى الفيللا بالمريوطية، حيث دخلت وسألت الطبيب المرافق عن الظروف التى تمت فيها الوفاة وعلمت أن الوفاة تمت فى الساعة السادسة وثلاثين دقيقة من نفس اليوم وفهمت من أقرب ثلاثة إليه وهم الطبيب النوبتجى والسفرجى وأحد أفراد الأمن الرواية الآتية: وهى أن السيد المشير نام الساعة الواحدة والنصف صباحا واستيقظ فى الساعة العاشرة صباحاً، وقدم إليه كوب شاى وأخذ منه جزءا ثم بدأ فى القىء، وتواجد معه الطبيب وحاول تهدئة القىء ببعض العقاقير، ثم طلب له كوب عصير جوافة وأخذ يتناول منها «بق» كل فترة ثم ذكر لى الطبيب أنه كان مجهزاً غداء شوربة ثم عاد وألغى هذا الطلب، وتكرر القىء عدة مرات إلى أن نام الساعة الرابعة بعد الظهر، ثم استيقظ فى الخامسة والنصف بعد الظهر وتوجه إلى الحمام ثم لاحظ الفراش الذى كان موجودا أن حالته عند خروجه من الحمام كانت تشير إلى ضعف يحتاج معه إلى أن يسنده شخص اثناء السير، فسنده السفرجى إلى أن وصل إلى السرير ونادى على الطبيب الحاضر وروى انه بدأ فى إسعافات نتيجة قوله أن الحالة هابطة وذكر أنه أعطى المشير أوكسجين ولاحظ أن الحالة تتدهور بسرعة وقال إن كمية الأوكسجين الداخلة هى اللى خارجة وقال إنه دلك صدره ثم وجد أن الحالة يائسة وفارق الحياة!

وجاء الدور على النائب العام ليسأل السؤال.. الذى لم يسأله أحد من قبل:

ـ من أمر بالتحفظ على المشير عامر؟

سأله النائب العام:

ـ من الذى أصدر الأمر بنقل المشير من منزله بالجيزة إلى الفيللا بالمريوطية؟

رد الفريق أول فوزى: الأمر المباشر من وزير الحربية بناء على أمر السيد رئيس الجمهورية وكان مؤدى الأمر الانتقال إلى الفيللا على أن يكون منفردا، وسبق اصدار الأمر يوم ١٣ سبتمبر، وبالذات أن رئيس الحرس العميد الماحى أبلغ بأن السيد المشير أعلنه بأنه سوف يغادر منزله بالجيزة مخالفا بذلك أمر تحديد الإقامة.

النائب العام:

ـ هل عبارة الفريق رياض عن المادة التى تناولها المشير أنها مخدرة أم سامة؟

ـ الفريق أول فوزى: عبارته إنها سامة.

النائب العام:

هل استوضحت الفريق رياض كيفية علمه بذلك؟

الفريق أول فوزى: عندما وصلنا مستشفى المعادى استوضحته، فقال لى إنه استخرج من فم المشير بقايا مادة، وقد رأيت أنا هذه المادة فى يد أحد المرافقين الذى سلمها إلى مستشفى المعادى وغالبا الدكتور القللى ولا أستطيع الحكم على طبيعة هذه المادة.

النائب العام:

ـ وما سبب وجود عربة اسعاف ابتداء مع القوة؟

ـ الفريق أول فوزى: هذا إجراء طبيعى يتم فى أى تحرك عسكرى لمواجهة أى احتمال.

النائب العام:

ـ هل كنت موجودا عندما حاول الأطباء إسعاف المشير وعمل غسيل معدة له؟

الفريق أول فوزى: لا.. أنا كنت موجودا فى الطرقة الخارجية.. ولم أشاهد بنفسى وإنما فهمت من وجود عدد كبير من الأطباء والممرضين، أنه حصلت محاولة للإسعاف وعمل غسيل معدة وأن السيد المشير رفضها، وكنت أضغط على الأطباء لعمل الغسيل، ولكن فهمت أن السيد المشير رفض بتاتا.

النائب العام:

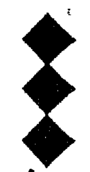
ـ ذكرت أن المشير كان ينظر إلى ساعته بما يفيد أنه يتوقع حدوث شىء فى وقت معين.. فما الذى فهمته من ذلك؟

الفريق أول فوزى: فهمت أنه أخذ مادة وأنه ينتظر الفترة التى تحدث مفعولها فيها.

النائب العام:

ـ هل فهمت من ذلك أن المشير حاول الانتحار؟

الفريق أول فوزى: لم يكن لدى أى شك فى أنه أراد ذلك.



تأكيد على الانتحار

هكذا يؤكد الفريق أول فوزى أنه كان متأكدا «بدون أى شك» من أن المشير حاول الانتحار.

وهنا يسأله النائب العام:

ـ ألم يكن ذلك يقتضى إسعاف له ولو بالقوة؟

يرد الفريق أول فوزى: أنا أمرى لهم كان أنه لابد من عمل غسيل معدة وقد فهمت من ذلك أن القيء تم فعلا، وكان هذا هو القصد من توجهنا إلى مستشفى المعادى لأن الذهاب إلى المستشفى لم يكن فى سيرنا الأصلى.

النائب العام:

ـ هل سمعت من المشير فى أى وقت عبارة تفيد أنه عمل على الانتحار؟

الفريق أول فوزى: لا.. وإنما أنا فهمت بنيته هذه من نظره فى الساعة، وفى تناوله مادة قدرت على أنها سامة، ثم مما قرره من أنه لن يمكننا من أسره أو مسكه وفى لفظ آخر جاء على لسان العميد سعد أنه قال.. أنا موش هابيت الليلة دى. وفى لفظ آخر فى مفهوم طلبه أن هذا العمل ليس فى صالح الرئيس ولا فى صالح البلد ويقصد فى مفهومه بأن انتحاره سوف يعود على البلد وعلى الرئيس بخسارة كبيرة، كما ذكر فى لفظ آخر وعلى مسمع من العميد سعد عبد الكريم وهو أنه أبلغ عن نيته إلى جهات فى الخارج، ولم يذكر ما هى هذه الجهات..

والكلام كله ماشى على نية الانتحار!

النائب العام:

ـ هل نظام الحراسة كان يسمح للمشير بأن يكون منفردا فى فترات بحيث يستطيع تناول أى مادة؟

الفريق أول فوزى: فى الجيزة كانت الحراسة من خارج المنزل وكان السيد المشير موجودا مع أفراد أسرته، أما فى المريوطية فإن ثلاثة أشخاص وهم الطبيب والسفرجى وفرد الأمن لم

يغادروا الفيللا من الداخل خلال هذه الليلة ولم يناموا كما علمت والتعليمات لم تكن تقضى بأن يكونوا ملاصقين للسيد المشير إنما كان الهدف هو تحديد الإقامة الفردية فى مكان ما خلاف منزله.

النائب العام:

ألم تكن العلامات التى تدل على نية الانتحار تقتضى حراسة تمنعه من العودة إلى هذه المحاولة؟

الفريق أول فوزى: هذه الفكرة لم تكن بغيدة عن تقديرنا.. إنما المنزل كان معدا فى الأصل وتم تفتيشه جيداً وسلمت للمشير ماكينة حلاقة كهربائية بدلا من الأمواس لكن كانت المفاجأة أنه تناول مادة سامة، وأنا كنت أتعمد أكون ملاصقا له عند ركوبه العربة وفى دخوله المستشفى وفى ركوبه معى فى عربتى لأتأكد من أنه ليس مسلحا أو يحمل بين ملابسه أى شىء صلب حتى مطواه.. وتأكدت من ذلك فى أثناء ركوبه العربة بجوارى، أنه دور فى جيوبه الاثنين وأخرجها فى بحثه عن سجائر كما فهمت ووجدت أنها فارغة ثم عزمت عليه بسيجارة وأشعلتها له.. وبصفة التحديد كانت معه ولاعة ولم يخطر على بالى أنى أفتشه للبحث عن مادة سامة.

النائب العام:

- قرر العميد سعد أن السيدة نجيبة ابنة المشير هى التى استعملت المصباح فى ضرب أحد الضباط فى رأسه وأن ابنه هو الذى كسر زجاج العربة؟

الفريق أول فوزى: محتمل!

النائب العام:

عندما غادرت المشير فى المريوطية لآخر مرة.. هل كانت حالته الصحية عادية؟

الفريق أول فوزى: كان طبيعيا جداً.

النائب العام:

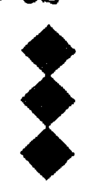
- هل لو صح أنه انتحر.. يكون قد تناول المادة قبيل وفاته بفترة وجيزة، كأن يكون ذلك فى وقت وجوده فى الحمام؟

- الفريق أول فوزى: هذا هو تقديرى.

النائب العام:

ألم تجد ما يدعو إلى بقائه فى المستشفى؟

الفريق أول فوزى: هو خرج من المستشفى طبيعيا وعلى قدميه.



شهادة عبد المنعم رياض

انتهت شهادة الفريق أول محمد فوزى وبدأ المحامى العام الاستماع الى شهادة الفريق عبد المنعم رياض.

فقال:

- عندما رفض السيد المشير مغادرة منزل الجيزة كلفنى القائد العام بمقابلته ومحاولة إقناعه بمغادرة المنزل بالحسنى وتوجهت إلى داخل المنزل وقابلت سيادة المشير وحاولت اقناعه بتنفيذ التعليمات الصادرة بالحسنى حفاظا على مركزه، وأفهمته أن القوة مكلفة بتنفيذ هذا الأمر ولا حيلة لأحد بالتراجع عنه، وأنه يفهم موقف الجميع تماما كأشخاص عسكريين أمرنا فنطيع، لكنه أخبرنى أنه لن يغادر المنزل حيا، وأنه لن يقبل أن يعتقل تحت أى ظرف من الظروف، وطلب منى الاتصال بالسيد الرئيس وإبلاغه أن هذا الإجراء ضار به وبمصلحة البلد وبمصلحة السيد الرئيس نفسه.

وأضاف الفريق عبد المنعم رياض:

فتوجهت للقائد العام وأخبرته بذلك، فأخبرنى بأن الأوامر الصادرة صريحة لا تقبل مجالا للمناقشة، ورجوته ألا يحرج الجميع وأن يخرج مع القوة بالحسنى.. ومضت فترة لا أذكر تفاصيلها بالضبط.

ثم رد على سيادة المشير قائلا: كل شىء سينتهى فى خمس دقائق؟

ولاحظت أنه يمضغ شيئا فى فمه.

فقلت له: هل تناولت شيئاً ضارا؟.. هذا عمل لا يليق.

فرد على قائلا: ستعرف فى ظرف خمس دقائق. ففهمت أنه تناول مادة سامة وأنه ينوى الانتحار.

فقلت له: اتفضل معى على المستشفى.

لكنه اعترض وهددنى بعصا كانت فى يده.

فقلت له: انا كنت مستعدا لان أتناقش معك كيفما تريد.. أما وقد تناولت هذه المادة فلا حيلة لى فى نقلك إلى المستشفى ولو بالقوة.

وأمرت العميد سعد عبد الكريم وأفراد القوة بنقله قسرا إلى السيارة لنقله إلى المستشفى، وفعلا دفعوه بالقوة من داخل المنزل فى اتجاه الخارج.

ثم قلت له: هذا وضع لا يليق ولا يصح ان تخرج من المنزل على هذه الصورة. فرد قائلا: ابعد الحرس وأنا أخرج مغاك.

وفعلا أبعدت الحرس وخرج معى إلى باب المنزل حيث قابلنا السيد القائد العام، واعترض على ركوب سيارة الإسعاف، فطلبت عربة ركوب ودخل فيها، وركبت عن يمينه وركب عن يساره أحد ضباط الحرس وضابط آخر بجوار السائق، واتجهت بنا العربة ناحية الهرم، فأمرت السائق بالعودة والاتجاه ناحية مستشفى المعادى.



أحسن يضروك

ويروى الفريق عبد المنعم رياض ما حدث فى السيارة.

فيقول: عندما طلبت من السائق التوجه إلى مستشفى المعادى، اعترض الضابط الذى كان يجلس بجواره، فنهرته وأمرته بإطاعة أوامرى والتوجه نحو مستشفى المعادى. فقال لى المشير:

- الأحسن نروح المحل الجديد، أحسن يضروك!

فقلت له:

ـ أنت فى عرفى مريض وفى حاجة إلى إسعاف ومكانك المستشفى. وفعلا اتجهنا ناحية مستشفى المعادى، واثناء الطريق لاحظت أنه يمضغ شيئا فى فمه. قلت له:
ـ كفاية كده.. وعيب الاستمرار فى هذا العمل.
وأقنعته بإفراغ ما فى فمه فأفرغه فى يد الضابط الذى كان يجلس على يساره، ووصلنا المستشفى، ونقلته إلى إحدى الغرف وطلبت الطبيب النوبتجى الذى حضر، وأخطرت الطبيب بما حصل وطلبت منه أن يعطيه حقنة مخدرة لعمل غسيل معدة، إذ أنه سيرفض العلاج على ما أنتظر، ولكن الطبيب اخبرنى بخطورة ذلك لأن اجتماع المادة المخدرة مع المادة السامة قد يؤدى إلى هبوط مفاجىء وحاول أن يجرى غسيل معدة ولكنه رفض فأعطاه حقنة على انها حقنة كورامين لتقوية القلب، وأحضرله دواء فى كوب ليشربه، وكان يشرب ببطء ولم يشرب أكثر من ثلث الكمية المطلوبة. وأضاف الفريق عبد المنعم رياض:
ـ وحضر مدير المستشفى اللواء طبيب مرتجى والعقيد جراح عبد الرازق، ودخلنا فى جدل طويل معه حتى يقبل العلاج ولكنه كان يرفض ويؤكد أنه إنما ابتلع أسبرين لأن عنده صداعا.
واخطرت الأطباء أن المادة التى لفظها من فمه فى العربة كانت مادة لزجة لونها بنى ولا تشبه الأسبرين فى شيء وبعد فترة أصيب بقيء شديد وأفرغ ما فى معدته. وعلى العموم ارتاح الأطباء لذلك وقاموا بالكشف عليه وقرروا أن حالته طبيعية تماما ولا خطر عليه البتة. وبقينا فى المستشفى ما بين ساعتين وثلاث ساعات، وكان الأطباء يعاودون الكشف عليه كل فترة. وقرروا أن حالته طبيعية، وهو قال لى بنفسه إن الموضوع انتهى وإنه لا داعى لوجوده بالمستشفى واتذكر أن اللواء طبيب مرتجى قال للمشير بعد أن تقيأ أن المادة التى تناولها لن تكن ذات أثر سمى، ولكنها قد تصيب جدار المعدة محاولا إقناعه بقبول عملية الغسيل.
وأتذكر أن الجزء الذى تقيأه أرسل للتحليل، وبعد التأكد من الأطباء ومنه شخصيا بأن حالته على ما يرام، أمر السيد القائد العام بالتوجه إلى المحل المطلوب على طريق الهرم.
واصل النائب العام سماع شهادة الفريق عبد المنعم رياض.
وقال الفريق رياض : وغادرنا مستشفى المعادى فى حوالى الساعة السادسة. وتوجهنا بالسيارة إلى المحل الجديد على طريق الهرم، ثم جلست والقائد العام مع المشير حوالى ساعة أو ساعة ونصف، وتحدثنا فى أمور عسكرية عن الوضع الراهن، وطلب منا أن نبلغ السيد الرئيس

جمال عبد الناصر بما سبق أن طلبه وهو فى منزله، وهو أن هذا الإجراء ضار به شخصيا وبالبلد وبالسيد الرئيس. وكان يفهم من كلامه أنه إذا لم يصله رد فى نفس الليلة لفض هذا الإجراء، فإنه ينوى عمل أى شىء لإنهاء حياته.

وقال الفريق رياض: وهنا أقطع بأنه قال لى ذلك صراحة وحاولت طول فترة وجودنا أن أثنيه عن مثل هذا العزم وأن هذا عمل لا يليق، ثم تسلم المختصون الحراسة ونبه عليهم القائد العام بإبقاء المشير تحت الحراسة القريبة ومراقبته. ومع بقاء الطبيب المرافق لقوة الحراسة مستعداً دائما لمواجهة أى موقف. ثم عدت إلى عملى فى مساء ذلك اليوم، وكتبنا أنا والقائد العام تقريرا بما حدث، وانصرفت إلى أعمالى المعتادة، ومساء أمس ١٤ سبتمبرحوالى الساعة السابعة مساء، اتصل بى مندوب من الشرطة العسكرية يبحث عن القائد العام الذى لم يكن موجودا فى مكتبه عندئذ. وأخطرنى أن حالة المشير خطيرة، واتصلت تليفونيا بالمكان الموجود فيه، ورد العميد محمد الليثى فى الحرس الجمهورى، وأخبرنى أن المشير توفى إلى رحمة مولاه فى الساعة السادسة والنصف إثر انهيار مفاجىء.

النائب العام : ألم يذهب إلى فيللا المريوطية عقب إبلاغك بالوفاة؟

الفريق رياض: لأ.

النائب العام: هل يفهم من كلامك أن المشير تناول مادة مرة فى منزله بالجيزة، ومرة فى الطريق إلى مستشفى المعادى؟

الفريق رياض : الذى حدث أنه لفت نظرى بعبارته فى منزله بالجيزة إن كل شىء سينتهى بعد خمس دقائق، ولاحظت عندئذ أن هناك شيئا بفمه يمضغه وعلى أثر ذلك صممت على نقله إلى المستشفى وبالقوة، وأما ما كان يمضغه. أثناء وجودنا بالعربة وفى طريقنا إلى المستشفى فلا أرى إن كان ذلك بقايا المادة الأولى أو دفعة جديدة.. وعلى العموم عندما ألححت عليه رجوته أثناء الطريق أن يكف عن مضغ هذه المادة ولفظها فى يد الضابط الذى كان على يساره ولاحظت أنها مادة بنية مطاطة مثل اللبان الناشف.

ـ النائب العام: هل تذكر اسم الضابط الذى تلقى هذه المادة فى يده؟

الفريق رياض: لا أعرف.. ولا أذكره.

ـ النائب العام: كيف كانت حالة المشير عند خروجه من المنزل؟

الفريق رياض: لم يكن فى حالة سيئة.. ولم يكن فى أى وقت منذ خروجنا من منزله بالجيزة حتى خروجنا من مستشفى المعادي، وأذكر أن الأطباء خلال هاتين الساعتين أو الثلاث، قاموا بالكشف عليه عدة مرات وكان نبضه طبيعيا وضغطه طبيعيا. وعندما ذهبنا إلى الفيللا بالمريوطية كان فى منتهى النشاط. وكانت تبدو عليه الحالة الطبيعية بكل معناها، على الأقل من وجهة نظرى غير الفنية.

النائب العام: ألم يكن المشير يتحامل وهو يسير على قدميه عند خروجه من منزله بالجيزة؟

الفريق رياض": إطلاقا بل ورفض أن أسنده!

النائب العام: لكن الفريق أول محمد فوزى قرر أنه كان يتحامل أثناء سيره وكان يعاونه فى السير بعض أفراد القوة؟

الفريق رياض : كنا جميعا تحت تأثير أنه تناول مادة سامة وأنه سيقضى بعد خمس دقائق على حد قوله. فكان الكل يحاول إسناده وعدم إجهاده، ولكنه كان يرفض أن يعاونه أحد، وكل ما لاحظته عليه هو احتقان فى الوجه قد يكون سببه انفعالات الموقف.

النائب العام: كيف تم التحفظ على المادة التى لفظها المشير فى يد الضابط؟

الفريق رياض: شاهدت الضابط يناولها فى مستشفى المعادى إلى ضابط برتبة رائد لإرسالها للتحليل. وكان يضعها فى ورقة، وفى رأيى أنها نفس القطعة التى لفظها المشير من فمه أثناء سيرنا بالسيارة.

النائب العام: هل سمعت المشير يصرح أنه لن يمكن أحدا من القبض عليه أو تحديد إقامته؟

الفريق رياض: نعم حدث.. وهدد أكثر من مرة أنه لن يؤخذ حيا من منزله، وسمعت هذه العبارة بنفسى أكثر من مرة.

النائب العام: هل اتخذت احتياطات لمنع المشير من محاولة الانتحار مرة أخرى؟

الفريق رياض: قبل انصرافنا نبه الفريق أول فوزى على قوة الحراسة بمراقبة المشير عن قرب،

وأن يكون الطبيب فى متناول اليد لأية ظروف طارئة أما تفاصيل هذه الإجراءات فهذا أمر من اختصاص المسئولين عن حراسته، ولا يدخل ضمن اختصاصى وليس من عملى.

النائب العام: ألم يكن الأمر يقتضى فى تقديرك تفتيش المشير للبحث عن أى مادة يحتمل ان يستعملها فى الانتحار؟

الفريق رياض: هذا الموضوع يخرج عن دائرة اختصاصى وعملى.. ولقد كلفت بمرافقة القائد العام للإشراف على نقل المشير من منزله بالجيزة الى فيللا الهرم، وهذه كل مهمتى، ولكن من معلوماتى العامة أنه لا يمكن منع شخص من الانتحار اذا أصر عليه.

النائب العام: هل سمعت المشير يصرح بنوع المادة التى تناولها؟

- الفريق رياض: اطلاقا.. بل عندما حاول الأطباء فى مستشفى المعادى سؤاله عن هذا الموضوع أصر على أنه تناول شيئا كالأسبرين.

النائب العام: ألم تسمع كلمة «سيانور البوتاسيوم» أو أى مادة أخرى من المشير أو أحد الموجودين نقلا عنه؟

الفريق رياض: إطلاقا.

النائب العام: هل شاهدت المشير يكرر النظر فى ساعته، بما يفهم منه أنه ينتظر حدوث شىء بعد فترة معينة؟

الفريق رياض: نعم.. ففى أثناء وجودنا بالمستشفى كان يحاول إطالة الحديث والجدل مع الأطباء وينظر فى ساعته، وكان مفهوما لدى الجميع أنه يحاول أن يعطى فرصة للمادة التى تناولها لتحدث تأثيرها، ولما أخبره اللواء طبيب مرتجى أن تقيؤه أدى إلى إبطال مفعول المادة، ضرب بيده على المنضدة بجانبه..

وقال: «هذا أسوأ خبر سمعته.. ما نفعتش الدور ده.. حاتنفع الدور اللى جاى»!



شهادة قائد الحرس

وبعد أن انتهى النائب العام من سماع شهادة الفريق أول محمد فوزى وسماع شهادة الفريق عبد المنعم رياض، كانت الساعة قد تجاوزت الخامسة وعشرين دقيقة مساء، فكلف عماد الدين الدكرورى رئيس نيابة الجيزة بسماع أقوال العميد محمد سعيد الماحى قائد قوة حراسة منزل المشير بالجيزة.

فقال العميد الماحى: عندما طلب منى الفريق أول محمد فوزى أن أدخل الى المشير مع العميد سعد عبد الكريم وأبلغه بالحضور لاستكمال التحقيق خارج منزل الجيزة، ذهبت مع العميد سعد الى إحدى غرف الصالون الموجودة بالدور الأول، وبعد فترة بسيطة حضر المشير.

فقال له العميد سعد عبد الكريم جئنا فى مهمة صعبة..

قاطعه المشير قائلا: تكلم فى الموضوع مباشرة!

قال العميد سعد: مهمتنا هى حضور سيادتكم معنا لاستكمال التحقيق.

رد عليه المشير: أنا لا أخرج من منزلى.. أنا لن أغادر البيت مهما كانت الظروف ولا يمكن لأى شخص أن يخرجنى من المنزل.. وحتى يوم الجمعة لم يتمكن الرئيس حينما توجهت لمقابلته فى منزله من استبقائى ورجعت الى منزلى.. ولقد طلبت مقابلة أنور السادات، ولكنه لم يحضر... ولذلك فإنى أطلب الاتصال بالرئيس.. وأرجو تبليغ هذا.

نهض العميد سعد عبد الكريم وقبل أن يخرج من الصالون قال للمشير: طيب يا افندم.. انا حابلغ..

وبقيت مع المشير فى الحجرة..

ثم قلت له: أرجو تقدير دقة الموقف.. ومثل هذه الموضوعات قد تنعكس مباشرة على البلد.

رد عليّ المشير محتدا: هو بقى فيه بلد يا شيخ!

قلت له: ياسيادة المشير.. تذكر أن المنزل به أطفال وسيدات ولا داعى لكل هذا؟

فقال لى المشير: يعنى هم أولاد مين؟ ما راحوا مننا ضباط وعساكر فى الحرب!

«وفى هذه اللحظة عاد العميد سعد عبد الكريم ومعه الفريق عبد المنعم رياض، الذى ألح على المشير راجيا تنفيذ المهمة المطلوبة وهى مرافقتنا للتحقيق، لكن المشير رفض وصمم على موقفه. وطلب أن يتم اتصال مع الرئيس لتوضيح خطورة هذا الموقف.. وما قد يترتب عليه من تطورات خطيرة، واقترح ان يكون هذا الاتصال تليفونيا من منزله، وعندما قيل له أن تليفون المنزل ليس به حرارة ويمكنه اجراء الاتصال من غرفة الحرس، سخف المشير هذا الرأى وأصر على بقائه فى المنزل، وخرج الفريق رياض ثم عاد بعد فترة.

وقال للمشير: أنا آسف.. لأنى مضطر لتنفيذ المهمة المطلوبة.

فقام المشير محتدا من مجلسه وحدثت بعض الجلبة فى الغرفة، وساعد على توتر الموقف وجود أفراد عائلة المشير فى الصالون المجاور، ولاحظت فى هذه الفترة أن المشير يمضغ فى فمه وبشدة شيئا لم أتبينه، وخيل إلىّ حينذاك أنه يمضغ هذا الشىء بقصد التخلص من حياته، فخرجت من الغرفة مندفعا وتوجهت إلى الفريق أول محمد فوزى الذى كان واقفا بجوار غرفة الحرس أسفل المنزل.

ـ وصحت قائلا: أرجو إحضار طبيب بسرعة. لأنى لاحظت أن المشير تناول شيئا فى فمه ويمضغه بشدة. فقال الفريق أول فوزى: طيب.. حاضر..



أسلحة وذخائر

وعدت ثانية إلى المنزل.. وعندما اقتربت من المدخل وجدت المشير نازلا من السلم يحوطه بعض الأفراد والضباط، ووراءه افراد أسرته، وتوجه المشير الى باب المنزل وكانت فى انتظاره

سيارة إسعاف ليركب فيها لكنه رفض، فأشرت إلى سيارة مرسيدس ركبها المشير والفريق عبد المنعم رياض وضابطان احدهما بجوار السائق ويدعى النقيب عقل، والآخر بجوار المشير ولا أعرف اسمه، وبعد ان تحركت السيارة قمت مع المقدم إبراهيم سلامة وبعض الضباط بتفتيش المنزل بحثا عن أسلحة وصلتنا بعض أخبار عن وجودها داخل المنزل، وأسفر التفتيش عن العثور على حوالى ستين طبنجة من مختلف الأنواع، كانت غالبيتها معمرة بالذخيرة اليدوية، ووجد معظمها فى غرف نوم المشير وفى مكتبه وبعضها فى غرف أولاده الصغار، وكذلك بعض صناديق الذخيرة وقمنا بجمع هذه الأسلحة ومن بينها عدد من كاتم الصوت، وسلمت للشرطة العسكرية.

وأضاف العميد الماحى فى شهادته، وأتذكر أنه فى صباح يوم الأربعاء كان أحد أفراد الحرس قد حضر إلىَّ وأبلغنى أن المشير يريدنى، فتوجهت إليه ووجدته يمشى فى الحديقة مرتديا قميصا وبنطلونا وفى يده عصا.



طلب حضور السادات

وقال لى: لقد أرسلت رسالة إلى الرئيس ولم يصلنى ردها!

قلت له : لقد تسلمت الرسالة وأرسلتها إلى الجهة المختصة.

فقال المشير: لكن لم يصلنى رد ؟ قلت له: أنا لا أدرى أكثر من هذا.

قال : لقد طلبت أن يحضر لى أنور السادات؟

رددت عليه: ولقد أبلغت هذه الرغبة.

قال لى المشير: لقد طلبت منك أن تتصل به تليفونيا.. وطبعا أنت تعلم أنه لن يحضر قبل استئذان الرؤساء؟

قلت له: أنا لا يمكننى الاتصال به تليفونيا لأن ذلك غير مسموح.

قال المشير: ده غير معقول.. الموضوع هام جدا ولابد من مقابلة أنور السادات لى.

وعندما أكدت له أننى أوضحت هذه الرغبة جليا.

قال المشير: إذا استمر الحال على ذلك.. فسأخرج من هنا بالقوة.

قلت له: هذا سيخلق لنا موقفا خطيرا!

سألنى المشير : يعنى إيه؟

قلت له: أنا مكلف بمهمة حراستك. وسوف أقوم بتنفيذ هذه المهمة.

قال المشير: يعنى حاتضربوا بالنار؟

قلت له: أنا مكلف بمهمة.. وسأقوم بتحقيقها.

- رد على قائلا: على كلٍّ أنا سأقوم بإبلاغكم قبل تنفيذ ذلك.. وعليك أن تبلغ هذا فورا!.

«فاتصلت بالعميد سعد عبد الكريم قائد الشرطة العسكرية وأبلغته بذلك».

يسأله رئيس النيابة: متى لاحظت أول مرة أن المشير يحمل فى فمه شيئا ؟

العميد الماحى: بعد دخول الفريق عبد المنعم رياض للمرة الثانية وبعد أن قال له «أنا آسف.. لأنى مضطر لتنفيذ مهمة اصطحابك للتحقيق خارج المنزل».

رئيس النيابة: هل لاحظت واقعة وضع المشير لهذا الشىء فى فمه؟

العميد الماحى: لا.. أنا ماشفتوش إلا وهو يلوكه بشدة.

رئيس النيابة: هل قمت أنت أو أى من الحاضرين بمواجهة المشير صراحة بأنه كان يقصد الانتحار ؟

العميد الماحى: لأ.

- رئيس النيابة: وكيف كانت حالة المشير عند خروجه من البيت؟

العميد سعد: كان سائرا على قدميه.. وفى حالة احتداد.



أوامر بتحديد إقامة المشير

وهنا يستدعى رئيس النيابة العميد محمد الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى لسماع أقواله.

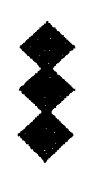
فيقول الليثى ناصف: يوم الأربعاء ١٣ سبتمبر اتصل بى القائد العام الفريق أول محمد فوزى. وقال لى أن هناك تعليمات بنقل المشير من منزله بالجيزة إلى فيللا الهرم لتنفيذ تحديد إقامته هناك، وقال لى أن ذلك سيتم الساعة الثانية بعد الظهر. فأرسلت القوة المخصصة وكان يعاوننا بعض أفراد من الشرطة العسكرية، ومكثت فى مكتبى وفى الساعة الثالثة اتصل بى باللاسلكى الفريق عبد المنعم رياض. وأخبرنى أن المشير أخذ حاجة وتاعباه شوية، وحالته تستدعى نقله للمستشفى وطلب منى الاتصال بمستشفى المعادى وإعداد التجهيزات اللازمة، فاتصلت بالمستشفى، وفضلت متابعا أخبار ما يجرى أولا بأول إلى أن علمت أنهم نزلوا ومعهم المشير من المستشفى إلى استراحة المريوطية الساعة الخامسة، وأن حالته تحسنت فاتصلت بقوة الحرس الجمهورى فى الفيللا وأبلغتهم بأن المشير فى الطريق إليهم.

وأضاف الليثى ناصف، وحوالى الساعة تسعة وشوية اتصل بى من الاستراحة ضابط عظيم وقال لي أن المشير طلب إبلاغ الفريق أول محمد فوزى رسالة معينة مضمونها «أنا منتظر الرد.. وإذا ما جانيش هذا الرد حاعتبر أنه رفض». وذلك بدون إيضاح، فأبلغت الفريق أول فوزى فى الحال وفهمت منه أنه على علم بمضمون الرسالة. وأنه سبق أن سمعها من المشير.. وفاتنى أن أقول إننى فى السابعة مساء نفس اليوم علمت من قائد مستشفى المعادى اللواء مرتجى، أنه تبين من التحليل إنه إيجابى بالنسبة لمادة الأفيون، وقال لى قول للدكتور فى الاستراحة على هذه النتيجة علشان يبقى على علم. فأبلغت الدكتور فعلا، وفى الواحدة والنصف من صباح الخميس قمت بالمرور على الاستراحة للاطمئنان فوجدت المشير نائما، وفهمت من الدكتور أن حالته كويسة من حيث النَبض والضغط والتنفس، ولكنه شكا من أنه

شاعر أنه يتنفس بربع رئة، وفى الصباح أعدت الاستفسار فتلقيت تأكيدا أن صحة المشير حسنة، ولكنه يتقيأ مدة، وطلب الدكتور جلوكوز فأرسلنا له، ولما كانت الساعة السادسة اتصل بى النقيب عبد الرءوف حتاتة.

وقال لى: المشير تعبان قوى.. والدكتور بيقول أن النبض بتاعة بيهبط.

فاتصلت بمستشفى المعادى وأرسلت سيارة أخذت طبيبا أخصائيا ولكن عندما وصل الاستراحة كان المشير قد توفى إلى رحمة الله».



انتحر ليتخلص من الموقف

وقبل أن ينتهى رئيس النيابة من سماع أقوال العميد الليثى ناصف، يسأله: هل تستطيع أن تبدى رأيا فى الظروف التى أدت إلى وفاة المشير؟

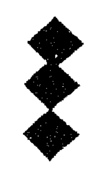
فيرد الليثى ناصف قائلا: اللى أنا استخلصته أنه انتحر ليتخلص من الموقف اللى كان فيه.

فيسأله رئيس النيابة : وما تعليلك لحالة الانهيار المفاجىء التى أعقبتها الوفاة.. رغم ما أجمع عليه الشهود من أن حالته كانت فى الجملة حسنة؟

يرد الليثى ناصف: لا أستطيع التعليل.. لأن هذه مسألة فنية..

يسأله رئيس النيابة : هل رافق بعض ضباط الحرس الجمهورى المشير فى منزله إلى المستشفى؟

الليثى ناصف: نعم .. أظن كان معه فى السيارة النقيبان عبد الرءوف حتاتة ونبيل عقل.



شهادة المرافق

ويستمع رئيس النيابة بعد ذلك إلى شهادة النقيب محمد نبيل إبراهيم عقل، الذى كان فى السيارة التى ركب فيها المشير بعد خروجه من بيته.

ويقول النقيب نبيل عقل: بعد تحرك السيارة فى اتجاه مستشفى المعادى لاحظت أن المشير يمضغ شيئا ما فى فمه، كما لاحظ الفريق عبد المنعم رياض ذلك.

فقال للمشير : إيه اللى فى بقك ده.. طلعه؟

فقال المشير : دى حاجة يعرفوها كويس الناس بتوع المخابرات.

ثم وجه حديثه إلى ضابط الشرطة العسكرية.

وسأله: هو أنت ضابط مخابرات؟

فلم يرد ضابط الشرطة العسكرية.. نظر المشير إلينا.

وقال: أنتم وجوه أنا عارفها كويس.

وبعد محاولة من الفريق رياض أخرج المشير ما فى فمه على دفعتين، وكان شيئا يشبه إلى حد كبير اللبان الأصفر المائل إلى البياض ممتزج بورق سيلوفان.. وبعد حوالى خمس دقائق نظر المشير إلى الفريق رياض.

وقال له: لازم كنتم تعرفوا كويس إن موش عبد الحكيم عامر اللى ينقبض عليه أو يعتقل.. وموش ممكن حاتعتقلونى حى.. يعنى لما كانوا عاوزين برضه يوم الجمعة اللى فاتت فى منشية البكرى حاولت أعملها وعملتها فعلا.

فرد عليه الفريق رياض: ليه كده بس؟

«فطلب المشير سيجارة فقدمت علبة السجائر أخذ منها سيجارة، واستأذن فى الاحتفاظ

ببقيتها فوضعتها بيدى فى جيبه».

يسأله رئيس النيابة: هل كان المشير معترضا على الذهاب معكم؟

النقيب نبيل عقل: أيوه..

لدرجة إن إحنا اضطرنا إلى حمله من الصالون الخارجى إلى أول السلم، وبعدين هو طلب أنه يمشى على رجليه، فتركنا، وكمل المسافة الباقية إلى العربة.

رئيس النيابة: هل حدد المشير بنفسه كنه المادة؟

النقيب نبيل عقل: قال دى حاجة يعرفوها كويس بتوع المخابرات، فكان مفهوما من هذا الكلام إنه إشارة إلى أن هذه المادة تستعمل فى الانتحار.

رئيس النيابة : وكيف تخلص منها ؟

النقيب نبيل عقل: هو بدأ يخرجها على مرتين.. فى الأولى كانت يد الفريق رياض تحت فمه.. أنا كمان وضعت يدى تحت فمه وأعتقد أنه طلع الحاجة اللى فى فمه فى يد الفريق رياض أو رماها لأنها ماجتش فى إيدى.

من إذن الذى حمل هذه المادة فى يده، وأعطاها إلى المسئولين فى مستشفى المعادى لتحليلها ؟

لقد ذكرالليثى ناصف أن السيارة التى نقلت المشير كان بها ضابطان هما النقيبان نبيل عقل وعبد الرءوف حتاتة، فهل حمل عبد الرءوف حتاتة هذه المادة فى يده بعد أن خرجت من فم المشير؟

وهل كان هناك ضابط ثالث فى العربة؟

وهل كان هذا الضابط.. ضابط مخابرات؟

كان النقيب عبد الرءوف حتاتة ضابط الحرس الجمهورى أحد الضباط الذين رافقوا المشير فى السيارة من بيته الى مستشفى المعادى.

واستدعاه عماد الدكرورى رئيس النيابة لسماع أقواله.

فقال النقيب حتاتة: كلفنا بإحضار المشير وحسب التعليمات التى صدرت لنا صعدنا الى الطابق العلوى من المنزل ووقفنا فى الصالة، وشاهدت المشير يخرج من الصالون.

وقال: هاتوا لى فوزى.. واضربونى ان كنتم عاوزين تضربونى!

فقلت له: احنا أولادك يا افندم.. ومافيش حاجة زى كده حاتحصل.

فقال: طيب عن إذنكم.. حاخد فنجان قهوة.

ودخل المشير... وبعد ذلك حضر الفريق عبد المنعم رياض ودخل عليه الصالون وجلس معه حوالى ثلث ساعة واحنا انتظرنا فى الصالة.. ثم سمعنا صوت زعيق عال فاندفعت الى داخل الصالون ومعى بقية الزملاء خوفا أن يحدث شىء بين الفريق رياض والمشير، وشاهدت الفريق رياض يحتضن المشير عامر وهما واقفان.

وكان الفريق رياض يقول: أنا اخوك.. أنا اخوك.

وعندما شاهدنا الفريق رياض.

قال: شيلوا يا جماعة المشير إلى المستشفى بسرعة..

وعندما اقتربت من المشير..

قال لى: احضر الأولاد.

فرجعت إلى الصالة لكى استدعى الأولاد.. وفى هذه اللحظة اندفعت السيدة حرم المشير، واحتضنته وهى تبكى.

وتقدمت إحدى بنات المشير.. وقالت لى: ده موش القائد بتاعك.. ده موش القائد بتاعك؟

فقلت لها اننا سوف نأخذه إلى المستشفى وإنه والدنا كلنا. ثم اصطحبنا المشير الى خارج المنزل واحضرنا عربة مرسيدس وركب المشير، واتجهنا ناحية الجيزة، فأخذت جهاز اللاسلكى وفتحته واتصلت وأفدت بأن المشير معنا.. وفى تلك الأثناء طلب منى الفريق رياض أن أسرع وأتجه إلى مستشفى المعادى، وفعلا غيرنا الاتجاه الى المستشفى، وشاهدت قطعة ورق مفضضة عليها قطع صغيرة من الفضيات اخذوها من على فم المشير.

يسأله رئيس النيابة: من الأشخاص الذين كانوا فى السيارة غير سائقها ؟

يرد النقيب حتاتة: أنا كنت قدام وبجوارى ضابط من الشرطة. وعلى ما اعتقد ان اسمه عصمت، وفى المقعد الخلفى من اليمين الفريق رياض ثم المشير ثم النقيب نبيل عقل.

رئيس النيابة: هل تتذكر الحديث الذى دار فى السيارة؟

النقيب حتاتة: المشير قال لن يقبض على حيا.. وبعد شوية سمعت الفريق رياض بيسأله إيه الحاجة اللى معاك؟ فقال اسألوا بتاع المخابرات! وبص لعصمت اللى جنبى.

وقال له: انت من المخابرات؟

وبعدين ضربنى بخفة..

وقال لى: أنت من الحرس.. أنا عارفك!

لكن بالنسبة للحاجة التى كانت فى فمه أنا لم أشاهدها إلافى يد عصمت عندما أخذها من الفريق رياض.

ويأمر رئيس النيابة باستدعاء الضابط عصمت، ويتضح أن اسمه محمد عصمت محمد مصطفى، وهو ضابط برتبة رائد فى فرع التحريات بالشرطة العسكرية.

ويشهد الرائد محمد عصمت بأنه كان فى السيارة بجوار النقيب عبد الرءوف حتاتة، وانه اشترك فى محاولة الفريق رياض اقناع المشير بأن يخرج الشىء الذى كان فى فمه، وانه كان يمد يده محاولا اقناع المشير بإخراج ما فى فمه وأن يلقيه فى يده، وانه جمع ثلاث أو أربع قطع صغيرة عبارة عن قطع فضية من السيلوفان الأبيض، وأنه عندما وصلوا إلى المستشفى قام بتسليم هذه الأشياء إلى مسئول التحليل.

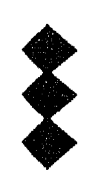
ثم أضاف الرائد عصمت: وبعد إيصال المشير إلى استراحة المريوطية وبعد عودتى إلى المكتب وأنا باطلع محتويات جيوبى لقيت جزءاً صغيراً من نفس الورق الذى كان المشير قد أخرجه من فمه، ونظرا لأنها صغيرة الحجم لم أعتقد أن لها أهمية معى الآن.

ويثبت رئيس النيابة هذه الملحوظة وعلى كل حال فقد أحضرتها فى التحقيق: قدم لنا الشاهد جسما لامعا قد يكون من ورق السيلوفان، وبه تلوثات غامقة اللون، وقد تركنا

فحصها للطبيب الشرعى.

ثم يعاود رئيس النيابة سؤال الضابط: ما الذى دعاك والحاضرين إلى الشك فى أن المشير كان يمضغ مادة ضارة؟

يرد الرائد عصمت: أولا علمى السابق بمحاولته سابقا التخلص من حياته فى منزل السيد رئيس الجمهورية يوم القبض على مجموعة الضباط بمنزل المشير، وكانت محاولة الانتحار فى ذلك اليوم عن طريق مادة سامة وأسعف. وثانيا إن عباراته كلها كانت قاطعة المعنى فى انه سيتخلص من حياته فى حالة إجباره على ترك منزله.



التحقيق مع أسرة المشير

وكان لابد من سماع شهادة أسرة المشير عبد الحكيم عامر..

وعندما طلب النائب العام من رئيس النيابة الذى يباشر التحقيق أن يحاول الاتصال بأحد أفراد الأسرة فى أسطال بلدة المشير، التقى رئيس النيابة بشقيق المشير عبد الجواد عامر، الذى طلب منه إرجاء ذلك بضعة أيام، ووعده ان يحضر بنفسه إلى دار القضاء العالى.

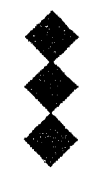
ومضت أيام ولم يحضر شقيق المشير..

فأمر النائب العام رئيس النيابة ان يكتب إلى مدير أمن الجيزة لدعوة السيدة أرملة المشير وابنته السيدة نجيبة وابنه نصر، للحضور إلى دار القضاء لاستكمال التحقيق.

ويرد مدير أمن الجيزة قائلا: إن أفراد أسرة المشير يرجون ان يتم التحقيق فى منزلهم، وبالفعل ينتقل رئيس النيابة إلى بيت المشير، حيث يجد فى انتظاره محمد عزب زوج ابنة المشير والرائد طيار حسين عبد الناصر- شقيق جمال عبد الناصر وصهر المشير عامر.

ويعتذر الاثنان لرئيس النيابة عن عدم استطاعة أرملة المشير الادلاء بأقوالها لظروفها، فيبدأ رئيس النيابة فى سماع شهادة محمد عزب زوج ابنة المشير.

ويقول محمد عزب فى شهادته: كنت موجودا فى الصالون مع المشير وحوالى الساعة الواحدة والنصف أو الثانية ظهرا تقريبا، طلب المشير مقابلة العميد سعد عبد الكريم لأنه لاحظ وجود سيارات وحركة غير عادية فى الخارج. وذهب نصر ابن المشير لينادى على سعد عبد الكريم، الذى احتفظ بنصر فى غرفة فى الخارج بناء على أمر الفريق فوزى، ودخل سعد ومعه حوالى ١٥ واحدا برشاشات وملابس مدنية، وجلس مع المشير فى الصالون الخلفى، وطلب المشير حضور الفريق فوزى الذى رفض الحضور وحضر الفريق عبد المنعم رياض، وطلب المشير توفير اتصال بسيارة الريس أو أحد نواب الريس، وخرج الفريق رياض لتوفيرذلك، وعاد وقال بالحرف الواحد «آسف» ثم طلب منى ومن سعد عبد الكريم الانتظار فى الخارج، رحت الصالون وسعد راح بره، ورجعت على أصوات بعد حوالى ثلاث دقائق، وبعدين سمعت ان لازم المشير يروح المستشفى، وأثناء ذلك طلب المشير أن يشوف أولاده فلم يتمكن من ذلك، وأخذ فى سيارة مع الفريق فوزى والفريق رياض إلى المستشفى.



المشير لم يتحدث عن الانتحار

وأضاف محمد عزب: ولم أذهب معه إلى المستشفى وكان هذا آخر علمي بالموضوع.. وعاوز أقول أن المشير قال للفريق رياض أنه مستعد يروح اى محكمة تحددها الدولة ولكن لايترك المنزل، وقال أيضا أنه طلب من العميد الماحي من أربعة أيام ضرورة الاتصال بالسيد الريس أو أحد نوابه، وفي مساء نفس اليوم استفسرت من العميد سعد عبد الكريم عما اذا كان الاذن بالمكالمة قد صدر فنفى ذلك.

رئيس النيابة: هل سمعت أن المشير صرح أو لمح إلى أنه اذا لم يجب إلى طلبه فإنه سينهي حياته؟

محمد عزب: لا... وانما اللى قاله إن هذه العملية مش كويسة لصالح البلد ولا لصالحه ولا لصالح سيادة الريس.

رئيس النيابة: أى عملية؟

محمد عزب: عملية نقله من منزله إلى مكان آخر.. وكان يقول أنه يوافق على أن يبدى أقواله امام محكمة.

رئيس النيابة: هل لاحظت أنه كان يلوك شيئا في فمه؟

محمد عزب: الحقيقة كان يبدو أن فيه حاجة في فمه، إنما ما أعرفش إن هي الحاجة دي، وجايز دي تكون حركة عصبية ومافيش حاجة في فمه.

رئيس النيابة: ألم يكن المشير ينظر في ساعته كمن يترقب حدوث شيء معين؟

محمد عزب: ما حصلش.

رئيس النيابة: هل خرج أحد أفراد عائلة المشير عند اصطحابه الى الخارج؟

محمد عزب: طبيعى ان بعض الأولاد خرجوا.. وأذكر ان كلنا خرجنا وراه لحد الباب، مع العلم ان الاولاد الثلاثة نصروجمال ونوال كانوا موجودين أصلا فى الجنينة بناء على أمر الفريق فوزى.

رئيس النيابة: هل ضرب أحد بأى جسم زجاج السيارة؟

محمد عزب: لاأذكر.

رئيس النيابة: ألم يذهب أحد من أفراد أسرة المشير معه إلى المستشفى؟

محمد عزب: لا.. وعندما قابلت العميد سعد عبد الكريم مساءً فى المنزل علمت منه أن سيادة المشير يبلغ رسالة أنه بخير، وطلب تحضير شنطة بها بيجامة وملابس داخلية، وفى اليوم التالى طلب منا ارسال ماكينة حلاقة بالكهرباء كما وافقوا على أن نرسل لسيادة المشير خطابات للاطمئنان عليه، وأرسل له خطاب وبعض كتب وماكينة حلاقة مساء يوم الخميس الساعة الثامنة مساء وكان قد طلبها فى حوالى الرابعة مساءً.

وهكذا.. وقبل أن ينتحر المشير بساعتين.. طلب إحضار ماكينة حلاقة!

وهى ملحوظة لابد أن تجعل أى عاقل يفكر فيها أكثر من مرة!

أخطرنا بالوفاة الجمعة

ويواصل رئيس النيابة سماع شهادة محمد عزب..

ويبدو أن نفس الملحوظة قد أثارت دهشته...

فقال لزوج ابنة المشير: ولكنه كان قد توفى قبل ذلك حوالى الساعة السادسة والنصف مساء؟

يقول محمد عزب: لم نكن نعلم بوفاته.. واخطرنا بالوفاة يوم الجمعة فى الساعة السادسة صباحا، حيث طلب منا التوجه إلى اسطال بالمنيا، حيث أن حالة سيادة المشير تعبانة.. وهذه هى الرسالة التى أبلغت لنا!

رئيس النيابة: ألم ينتقل أحد منكم إلى استراحة المريوطية حيث توفى؟

محمد عزب: لا.

رئيس النيابة: ألم يبلغك شىء عن كيفية الوفاة؟

محمد عزب: لا نعلم أكثر مما قرأناه فى الصحف!

رئيس النيابة: هل لك أو لأحد أفراد الأسرة رأيى فى أسباب الوفاة؟

محمد عزب: لم نعلم بظروف الوفاة حتى يكون لنا فيها رأى.

رئيس النيابة: هل لديك أقوال أخرى؟

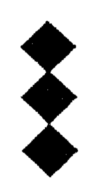
محمد عزب: أريد أن أقول إنه من الطبيعى وقد أبدى شخص رغبة فى الانتحار ان تتخذ الاحتياطات اللازمة لمنعه من الانتحار.

رئيس النيابة: من أين علمت أنه أبدى رغبته فى الانتحار؟

محمد عزب: كلامى هذا بالذات بناء على ما قرأته فى الصحف.

رئيس النيابة: ألم تكن تعلم أن سيادة المشير يحتفظ على جسمه وتحت الملابس بمادة سامة؟

محمد عزب: لا أعرف ذلك.. ولا أدرى أسبابا تدعو له!



إفادة صهر المشير

ثم يبدأ رئيس النيابة فى سماع أقوال الطيار حسين عبد الناصر صهر المشير عبد الحكيم عامر.. وزوج ابنته الثانية آمال.

يقول حسين عبد الناصر: يوم الأربعاء عندما نقل سيادة المشير من منزله لم أكن موجودا، كنت فى منزلى وكانت حرمى السيدة آمال قد خرجت كعادتها يوميا لزيارة والدها حوالى الساعة الخامسة مساءً، وبعد حوالى ربع ساعة سمعت أصواتا مذعورة ففتحت الباب لأن منزلى يبعد عن منزل سيادة المشير حوالى خمس دقائق على الضفة الأخرى من النيل وعندما فتحت وجدت السيدة حرمى والسيدة نجيبة حرم محمد عزب وشقيقهما نصر، وكانوا فى حالة بكاء واخبرونى «انهم» قد أخذوا سيادة المشير بطريقة غير كريمة، و«انهم» لم يسمحوا له

حتى برؤية الاولاد وبناء على طلبه، كما انه كان قد طلب حضور حرمى لرؤيتها قبل نزوله الا ن الظروف لم تمكنا من ذلك، وانهم يعتقدون ان سيادة المشيرقد تناول شيئا بقصد الانتحار، فهموا ذلك من كلام رجال القوة وانهم سيذهبون الى مستشفى المعادى بسرعة لاسعافه..

ويضيف حسين عبد الناصر: وقد حاولت الاتصال بسيادة الرئيس فى الاسكندرية لأستفهم نه عن الموضوع فلم أتمكن.. وهناك شيء أعرفه.. هو ان سيادة المشير كان قد اخذ فى مرة سابقة مادة سامة، وكنت فى الاسكندرية ومعى أفراد أسرتى، وعلمت ان سيادة المشير اعتقل، نزلت بالسيارة مع الأولاد وحضرت الى القاهرة مباشرة، وقابلت سيادة المشير فى منزله وجدت حراسة من رجال الشرطة العسكرية وكنت اعتقد ان المشير اعتقل.

ويكشف حسين عبد الناصر عن تفاصيل المحاولة الأولى لاعتقال المشير عامر فى بيت جمال عبد الناصر فيقول: كان المشير يبدو عليه التعب والاجهاد.. وكان مضمون ما قاله انه ستدعى فى الساعة الثانية والنصف من مساء اليوم السابق بناء على طلب السيد الرئيس، كان يظن انه ستحصل مناقشة سياسية أو عسكرية وكان موجودا بعض نواب الرئيس وحدثت مناقشة عن الأحوال الداخلية، انتهت وفهم أن هناك مشروعا باعتقاله.

وقال لهم: انتم محضرين لى فيللا وعربية؟

فقالوا له: تقريبا كده.

لكنه لم يوافق على هذا الاجراء وأصر على الخروج وقال لهم إما أن يخرج على قدميه حرا ـ أنه كان قد حاول الخروج فوجد الأبواب مغلقة ـ وإما لايخرج إلا جثة. وعندئذ تناول قرصا من مادة سامة قال لى إنها «سيانور» وقال لى أنه أسعف وعمل له غسيل معدة، وانه بقى هناك حتى عاد الى منزله بعد اصراره على ذلك، وحضر معه الى منزله زكريا محيى الدين نائب الرئيس.

وقال حسين عبد الناصر: هذه الرواية سمعتها بنفسى من سيادة المشير، فلما سمعت يوم الأربعاء انه تناول مادة وإنه أخذ إلى المستشفى لإسعافه، طمأنتهم بأن الإسعاف سيجرى بناء على ما سمعته عن الواقعة السابقة، وعندما حضرت لى السيدة زوجتى واختها وعلمت بما حصل، انتقلت بنفسى إلى مستشفى المعادى وهما معى وأيضا شقيقهما نصر، ولما وصلنا

المستشفى وجدنا ان سيادة المشير خرج وكانت الساعة حوالى الخامسة والنصف، وأصررت على التأكد من انه خرج سليما، فقابلت الأطباء وأكدوا لى أن سيادة المشير قد خرج سليما وكان يضحك فطمأنت أفراد أسرتى.

يسأل رئيس النيابة: هل تفهم مما صارحك به المشير من أنه حاول الانتحار فى مرة سابقة أنه عاود هذه المحاولة فى المرة الأخيرة؟

حسين عبد الناصر: لاأستطيع الاجابة عن هذا السؤال.. لأنى لاأعرف طبيعة المادة التى تناولها أخيرا، ولا من كان معه فى فترة إقامته هناك قبل الوفاة!

رئيس النيابة: هل لك رأى معين فى أسباب الوفاة؟

حسين عبد الناصر: أنا حالف اليمين ولا أستطيع أن أجزم بشىء.. وأريد أن أقول إن سيادة المشير قال لى إنه حاول الانتحار لانه لايقبل ان يؤخذ بالقوة، وبعد الوفاة لما طلب منا الذهاب الى اسطال كنت قد علمت أنه توفى بالفعل، وحدثت سيادة الرئيس تليفونيا من منزلى، وكنت قد علمت من السيدة حرمى أن المشير كان يطلب منذ أربعة أيام مقابلته، أو السماح له بالاتصال بسيادة الرئيس أو النواب أو الأستاذ هيكل أو السيد أنور السادات، وسألت الرئيس تليفونيا عن ذلك، فأجابنى بأن هذه الرغبة لم تنقل إليه!

وأضاف حسين عبد الناصر: وأذكر أن السيدة حرمى كانت قد اتصلت صباح يوم الخميس بسيادة الرئيس فى الاسكندرية، ولكن المكالمة لم تتم إلافى الساعة الثالثة بعد الظهر، وحدثته كابنة له وسألت عن سبب نقل المشير من المنزل، فأجابها بأنه نقل لاجراء تحقيق معه، فقالت إنه من الممكن إجراء التحقيق وهو فى منزله وهو شبه معتقل تحت الحراسة، وانتهى الحديث على ذلك!

رئيس النيابة: هل تعتقد فى ظروف رواية السيد المشير لك عن محاولته السابقة للانتحار، أنه كان يحتفظ بمادة أعدها لهذا الغرض فى كل الأوقات؟

حسين عبد الناصر: المسألة أنه كان يريد محاكمة، ولا يريد أن يؤخذ بالقوة.

رئيس النيابة: معنى ذلك انه كان يحتفظ بمادة للانتحار بها فيما لو أخذ بالقوة؟

حسين عبد الناصر: انا اعتقادى انه كان سيأخذ هذه المادة فى حالة أخذه بالقوة!

انتهت شهادة حسين عبد الناصر.. ليبدأ رئيس النيابة فى سماع أقوال ابنتى المشير نجيبة وآمال وولديه نصروجمال.

وفجر أولاد المشير أكثر من مفاجأة فى أقوالهم.

بل ان ابنته نجيبة أكدت أنه تم اغتيال المشير.. بإعطائه المادة السامة!

عندما جلست نجيبة ابنه المشير عبد الحكيم عامر أمام رئيس النيابة لتؤدى شهادتها فى واقعة وفاة المشير. ورغم أنها كانت زوجة إلا أن عمرها لم يتجاوز التاسعة عشرة!

جلست ابنة المشير عامر.. الرجل الثانى فى مصر.. لتتكلم عن نهاية والدها.

قالت نجيبة: يوم الأربعاء كنت موجودة عندما حضرت قوة لأخذ والدى سيادة المشير عبد الحكيم عامر.. كانت الساعة حوالى الواحدة والنصف أو الثانية بعد الظهر.. أخبرنى أخى أن هناك عربيات وحركة حول البيت.. ونزل والدى من السلم الخلفى يشوف فيه إيه؟ وعاد إلى الصالون وكانت هناك إشاعة بأن سيادة الرئيس فى غيبوبة، فأنا قلت و«كلنا قلنا» إنه إذا كان فيه إجراء ضد والدى يبقى موش منه!

وأضافت نجيبة: وبعدها مباشرة حضر سعد عبد الكريم وقعد مع والدى ثم حضر الفريق عبد المنعم رياض ومكث الاثنان مع والدى، الذى طلب من سعد عبد الكريم الاتصال بسيادة الرئيس. ورد عليه سعد بأن يخرج للكلام من التليفون الخارجى. وأعتقد أن هذه كانت محاولة لاستدراجه إلى الخارج.

وقال والدى لسعد: ماتعملش معاى كده ياسعد!

ثم قال لأخى نصر: روح مع سعد وعندما ذهب أخى مع سعد حجزوه وأخذوا إخواتى جمال وسوسو ونوال وحجزوهم كلهم فى المكتب الخارجى، وأنا كنت أتردد على الصالون وخارجه. فذهبت أشوف إخواتى لقيت الفريق فوزى واقف فى المكتب وإخواتى بيصرخوا وبيقولوا لى «ماتجيش»!

وأكملت نجيبة شهادتها قائلة: فعدت إلى أبى لأخبره بما حصل فوجدت الفريق عبد المنعم

رياض ماسك والدى وماما بتزعق له.. وبعدين بصيت فى وجه والدى فلقيت فى بقه حاجة وما أعرفش إيه هى.

فصرخت: بابا فى بقه حاجة.

وقلت لهم يودوه المستشفى بسرعة.. فعملوا هيصة جامدة جدا. وكانوا محيطين بوالدى وأخذوه فى العربية ومشيوا. وأريد أن أقرر أننى كنت ملازمة لوالدى فى الصالون طوال الوقت، وأنه لم ينتقل منه إلا فى المرة التى ذهب فيها إلى السلم أمامى وعاد على الفور، وكانت تصرفاتنا فى هذا اليوم طبيعية.. ولم نكن نحن أو والدى نتوقع حدوث شىء من هذا.

يسألها رئيس النيابة: من الذى كسر زجاج السيارة؟

ترد نجيبة: لا أعرف.

لكنها سرعان ما تستدرك:

قائلة: نصر اللى كسره!

يقول لها رئيس النيابة: ألم يكن معك مصباح كشاف ضربت به زجاج السيارة؟ تقول نجيبة: لا.. أنا تركت المصباح الكشاف هنا فى المنزل قبل ما أخرج، إنى أريد أن أقول أنهم لم يحاولوا إسعاف والدى إلا عندما طلبت منهم ذلك.

رئيس النيابة: هل سمعت سيادة المشير يقول أنه لن يؤخذ بالقوة. وأنه سينهى حياته؟

نجيبة : لا.. بس هو قال أنا ما حدش يأخذنى بالقوة.. لكن ما قالش أنه عاوز ينتحر.

رئيس النيابة: ما الذى جعلك تطلبين إسعافه فى المستشفى؟

نجيبة: أنا لقيت ماما بتصرخ وشفت والدى بيمضغ حاجة فى بقه.

وهو قال «موش خلاص.. أنا عاوز أشوف الأولاد» فأنا جه فى مخى أنه أخد حاجة وأنه لازم يودوه المستشفى.

رئيس النيابة: هل ذكر عبارة «إن كل شىء ينتهى فى خمس دقائق»؟

نجيبة: لا .. ما قالش كده.

رئيس النيابة: هل تريدين الإدلاء بأقوال أخرى؟

نجيبة: أريد أن أقول أنهم هددوه بأخذ الأولاد ويعملوا فيهم أى حاجة.. إن لم يأخذ هذه المادة التى أخذها.

رئيس النيابة: ولكن تبين أن المادة التى أخذها فى ذلك الوقت لم تكن سامة. وأنهم لم يأخذوا الأولاد.

نجيبة: أنا أقصد أقول أنهم هددوه بحجز الأولاد وأنهم حايعملوا فيهم حاجة إن ماأخدش المادة دى.

رئيس النيابة: هل لديك أقوال أخرى؟

تقول نجيبة: والدى أقسم لى أنه عمره ما أخد أفيون ولا حشيش.

لكن أقوال نجيبة عبد الحكيم عامر لا تتوقف عند هذا الحد فقد أعاد رئيس النيابة سماع إفادتها.

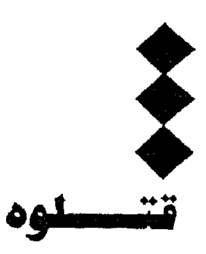
وبعد أن حلفت اليمين..

سألها رئيس النيابة : هل ذهبت إلى مستشفى المعادى عقب نقل سيادة المشير إليها؟

تقول نجيبة: أريد أن أقول أولا أنهم فتشوا البيت فلم يجدوا فيه «أفيون» ولا حاجة، وأنا رحت المستشفى مع آمال وحسين والأطباء قالوا لنا إن والدى أخذ مادة سامة وإنهم أعطوه مقيئا، وأنه خرج من المستشفى سليما.

رئيس النيابة: وجدت مع سيادة المشير عقب وفاته مادة الأكونيتين السامة.. فهل تعرفين شيئا عن ذلك؟

نجيبة : أنا عمرى ما سمعت إن والدى كان يحتفظ بحاجة زى دى، وكل الأدوية اللى بياخدها حاجات للحساسية أو منومة. وحكاية الشريط اللى لقوه ده مش معقول وكان المفروض أنهم لازم يفتشوه قبل ما يخرج من هنا للبحث عن أسلحة تكون معاه. وعلى العموم أنا والدى لم ينتقل من حجرته وماكانش متوقع حاجة، وهو إذا كان عنده فكرة الانتحار كان انتحر فى وسط أولاده وخصوصا أنه عارف موضوع المحاكمة من زمان.



قتـــــلوه

يسألها رئيس النيابة: هل يفهم من ذلك أنك تنفين فكرة الانتحار؟

تقول نجيبة : طبعا.

رئيس النيابة: هل تعتقدين أنه أعطى المادة السامة بقصد قتله؟

نجيبة: مائة فى المائة.

رئيس النيابة : ما أساس اعتقادك هذا؟

نجيبة: لأنه لم تكن لديه فرصة يضع شريط مادة سامة من غير سبب، وكان عنده فرصة مدة طويلة لو شاء أنه ينتحر فى بيته، وإذا كان زى ما بيقولوا إنه أخذ مادة سامة فى البيت يبقى مافيش داعى أنه يحتفظ بمادة سامة تانى.

رئيس النيابة: ولكن تبين أن المادة التى أخذها فى البيت ليست مادة سامة؟

نجيبة : كذب.. لأن كل واحد عليه ضغط وكل واحد بيخاف.. ولو كان والدى انتحر ليه ما بلغوناش إلا الساعة السادسة صباحا بعد حوالى ١٢ ساعة؟ وليه ما خلوناش نشوفه؟ ومع ذلك لما بلغنا الساعة السادسة من صباح الجمعة بلغنا أنه تعبان قوى، ولم نبلغ بأنه توفى، وقالوا لنا روحوا البلد انتظروه هناك.

رئيس النيابة: لقد تم إخطار المستشار عبد الجواد عامر بمحل الوفاة وحضر وشاهد الوفاة؟

نجيبة: إحنا أولاده .. وكان المفروض إن إحنا اللى نروح نشوفه!

وبعد أن تنتهى من أقوالها تطلب نجيبة أن تراجع هذه الأقوال، ثم تعلن أن لديها ما تريد أن تقوله.

فيسألها رئيس النيابة: ما الذى تريدين قوله؟

تقول نجيبة: أريد أن أقول إننى لم أمكن من أى فرصة للكلام مع والدى أو أن أعرف منه فى الصالون ما حصل، لأنهم كانوا محيطين به وكانوا عاملين هيصة، وأريد أن أقرر أيضا أن من يقيد حرية شخص يكون مسئولا عن حياته، وأريد أن أوضح أيضا إننى التى لفت نظرهم إلى وجوب أخذه إلى المستشفى لإسعافه، كما أقول إن كل شىء يومها كان طبيعيا وإننا لم نتوقع أن يحدث ما حدث وأن والدى لم ينتقل من الصالون. ولم تكن لديه أى فرصة لوضع الشريط.



من الأولاد لوالدهم

بينما كان المشير عبد الحكيم عامر قد بدأ يحتضر فى الساعة السادسة مساء.. فى نفس الوقت تقدمت ابنته آمال مع بقية إخواتها من أحد ضباط الحراسة فى بيت المشير فى الجيزة، وأعطوا الضابط الشاب، وكان يدعى محمد شريف صبرى، بعض الكتب ومصحفا صغيرا ورسالة كتبتها آمال على عجل، وطالبوا إرسال هذه الأشياء إلى والدهم الذى لم يكونوا يعرفون مكانه على التحديد!

وقالت آمال عبد الحكيم عامر فى رسالتها التى كتبتها على عجل بخط يدها: حبيبى بابا... سلامنا إليك وقد وحشتنا جدا جدا. ونحن جميعا بصحة جيدة والجميع يرسلون لك بأشواقهم.. ماما بتسلم على حضرتك خالص، وكل ما تريده هو الاطمئنان عليك وعلى صحتك وعلى راحتك، وإذا أمكن الاتصال تليفونيا حضرتك أطلب على بيتى ٨٤١١٨٨. وإذا لم يمكن فنرجو إرسال خطاب، حتى لو كان عبارة عن كلمة واحدة، هى إمضاء حضرتك، فسنعرف إنك بخير. أرسلنا مصحف مع الخطاب وبعض الكتب... توقيع آمال وجميع الأولاد! هل قرأ المشير عبد الحكيم عامر الرسالة الأخيرة من أولاده قبل أن يموت!؟



لا أحد يعلم !

واصل رئيس النيابة سماع أقوال بقية أولاد وبنات المشير..

وروت آمال عبد الحكيم عامر فى شهادتها ما حدث قائلة:

يوم الأربعاء كنت موجودة مع زوجى حسين عبد الناصر فى منزلنا بالمنيل حوالى الساعة السادسة مساءً.. وحضرت وحدى إلى منزل والدى فوجدت سيارات كثيرة خارج المنزل وحركة غير عادية. فأوقفت العربية بره ودخلت وجدت رجالا كثيرين يرتدون الملابس المدنية لكن شكلهم يدل على أنهم عسكريون.

طلعت على الدور الأول الذى يوجد به والدى، فوجدت غرفة نومه مفتوحة ويقف عليها ناس مدنيون كثيرون ومعهم العميد الماحى، قعدت أزعق «فين بابا» ماحدش رد على، طلعت جرى على فوق عند ماما فأفهمتنى أنهم أخذوا بابا، وقالت لى نجيبة إنها طلبت منهم أن يذهبوا به إلى المستشفى.

فعدت إلى زوجى فى البيت ورويت له ما حدث، وذهبنا إلى المستشفى وسألنا الموجودين هناك. فأكدوا لى أن والدى خرج سليما من المستشفى وكان يضحك.

ومضت آمال عامر تقول: وفى اليوم الثانى حضرت إلى منزل والدى وفهمت أنه أرسل يطلب كتبا وماكينة حلاقة بالكهرباء، وأرسلتها له مع خطاب كتبته بيدى لوالدى، وفى حوالى الساعة السادسة صباح يوم الجمعة أبلغنا بأن والدى تعبان جدا وأنه راح البلد ـ اسطال ـ وعاوزكم، فقلت «يعنى إيه تعبان وراح البلد.. اللى تعبان بيروح المستشفى والمتوفى هو اللى بيروح البلد». وبعدين سافرنا البلد حيث تحققت من صحة ظنى بأنه توفى، وكان قد توفى قبل ذلك.



اتصـــال بالرئيـــس

وتكشف آمال عـامر عن واقعـة اتصالها بالرئيس جمال عبد الناصر، قبل ساعتين من وفاة المشير عبد الحكيم عامر!

فتقول: وكنت يوم الخميس حوالى الساعة الرابعة مساءً قد اتصلت بسيادة الرئيس وكلمته فى الإسكندرية.

وقلت له: إحنا مش كويسين!

فقال: معلش ياآمال.. لازم كده.

فقلت له: يعنى إيه لازم كده.

فرد علىّ: لازم كده علشان التحقيق.. فقلت له: تحقيق إيه؟

فقال: أنت مش قريتى فى الجرايد؟

قلت له: قرأتها.. لكن مش مصدقاها؟

فقال لى: أهو أنا باقول لك.. وصدقينى أنا.

فقلت له: أنا ما أقدرش أكذب والدى. «وبعدين... سيادة الرئيس قفل السكة»!

يسـألها رئيس النيابـة: ألم يبلغك من زوجك أن والدك أخبـره بأنـه حـاول الانتـحـار بمادة السيانور يوم ٢٥ أغسطس؟

ترد آمال عامر: حسين قال لى كده يوم الأربعاء وإحنا رايحين مستشفى المعادى، وقال لى إنه فى المرة السابقة أسعف، وقصد من ذلك أنه يظن بأن الإسعاف يجرى فى هذه الحالة.

يسألها رئيس النيابة: هل لك رأى فى سبب الوفاة؟

تقول آمال عامر: رأيي أن والدى لم ينتحر.. لأنه مسلم ومؤمن.. وهو مقيد حريته لا تتوافر له المادة اللى ينتحر بها، فضلا عن أنهم مسئولون عن حياته مادام حاول الانتحار قبل كده. ووالدى ماكانش عاوز يهرب وصرح بأنه مستعد للمحاكمة. واللى ضايقه أنهم أخذوه من بيته بالطريقة البايخة دى، وبرضه المرة اللى فاتت واللى قال لى عليها حسين، كانت بسبب أنهم حاولوا يحجزوه بالقوة وهو لو كان عاوز ينتحر كان ينتحر فى الفترة بين ٢٥ أغسطس و١٣ سبتمبر وهو قاعد فى بيته، ثم هو أرسل يريد كتبا وماكينة حلاقة وهذا يتنافى مع أنه عاوز ينهى حياته، وكان ممكن يسألوه فى التحقيق وهو فى بيته ومافيش داعى لنقله إلى مكان آخر.

رئيس النيابة: ألا يمكن تفسير هذه الظروف بأنه كان يرغب فى الانتحار فى المرات التى تقيد فيها حريته؟

آمال عامر: ده واحد له مركزه وكرامته وما يسمحش لهم يبهدلوه، وأنا ما أعرفش تحت أى ظروف أخذ المادة اللى بيقولوا أخذها هنا فى الجيزة!

رئيس النيابة: ألم تسمعى بأنه هدد بإنهاء حياته إن أصروا على تحديد إقامته فى المنزل الذى أخذوه إليه؟

آمال عامر: لا.. عمرى ما سمعت كده... وهو كان دايما يقول أنا حاتحمل كل حاجة وأنا كافحت وسأظل أكافح.

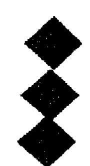
رئيس النيابة: ما رأيك أنه وجد ملصقا بجسمه تحت الملابس شريط به مادة الأكونيتين السامة؟

آمال عامر: إذا كان أخذ المادة دى... يبقى ازاى لزق الشريط تانى؟! دى حاجة غير طبيعية، وهو كل يوم بيستحم ويغير هدومه، وموش معقول كل يوم يشيل الشريط ويحط الشريط، وعلى كل حال هو كان فى أيديهم وقت ما حصل ده وهم مسئولون عنه!

رئيس النيابة: هل لديك أقوال أخرى؟

آمال عامر: أنا عاوزة أقول إنه سواء هو انتحر وهو معتقل أو اتعمل فيه حاجة.. فهم

المسئولون عنه فى الحالتين لأنه كان تحت حراستهم!



إفـادة نصـــر

والجملة الأخيرة لابنة المشير عبد الحكيم عامر لا يستطيع أحد أن ينكر أنها تحوى الكثير من المنطق..

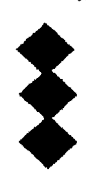
ويستمر رئيس النيابة فى سماع شهادة بقية أولاد المشير. فيستمع إلى شهادة ابنه نصر، وكان وقتها لا يزيد عمره على الرابعة عشرة.

قال نصر عبد الحكيم عامر: أنا كنت قاعد فى الصالون مع بابا، وحضر أخى جمال وأختى من البنك، وقالوا إن فيه حركة مريبة حول البيت، وبابا بص من السلم الخارجى، وأرسلنى لأنادى أحد العمداء الموجودين فى الخارج، فخرجت وقلت لرجال القوة إن والدى عاوز يقابل واحد منهم، فخرج العميد سعد عبد الكريم والعميد سعيد الماحى وطلعوا قابلوا بابا فى الصالون واتكلموا معاه شوية، وأنا وإخواتى كنا فى الصالون الثانى ومعنا زوج أختى محمد عزب، ثم نادانى بابا، وأثناء دخولى سمعته بيقول لسعد عبد الكريم أن ينادى الفريق أول محمد فوزى وكان بيقول: أنا عاوز أقول لفوزى على رسالة مهمة لازم توصل الريس ودى حاجة لمصلحة البلد مش لمصلحتى.. وطلب منى والدى أن أنزل مع العميد سعد لأنادى الفريق فوزى، فنزلت معاه لغاية المكتب الخارجى ومسكنى واحد ضابط ما اعرفهوش وادخلنى فى أوضة ووقف على واحد بمدفع وسمعت فوزى بيكلم سعد ورفض أنه يدخل لمقابلة بابا.

ويكمل نصر قائلا: وفضلت فى غرفة المكتب فترة وبعدين حضر إخوتى جمال ونوال وكانوا عاوزين يخرجونى وقالوا للضابط «سيبه»، وبعدين عسكرى قال «سيادة الفريق فوزى بيقول دخلهم معاه». وبعدين قعدنا فترة وبعدين واحد من الضباط قال «سيبوهم» وقال «هاتوهم

تانى» فأنا جريت ناحية البيت وطلعت السلم وأثناء طلوعى السلم كان اثنان بملابس مدنية ومعاهم مدافع واحد منهم شد أجزاء المدفع وهددنى للوقوف وأثناء ذلك سمعت دردشة فى الأوفيس، دخلت لقيتهم شايلين بابا وماشيين بيه ونزلوا بيه السلم وكانوا عاوزين يركبوه عربية إسعاف فرفض وكان بيقول «فين الأولاد.. وورونى الأولاد» وركبوه العربية مع الفريق رياض وضابط آخر من الشرطة العسكرية، أنا اللى كسرت زجاج العربية بعصا، وهى السيارة اللى ركبها بابا وأنا عملت كده من ضيقى بسبب ما حدث.

يسأله رئيس النيابة: ما سبب التحفظ عليك أنت واخوتك وتهديدك بمدفع؟ يرد نصر قائلا ببلاغة: هذه طريقة لمساومة والدى حتى يرضخ ويذهب معهم.. وهذا رأيى؟



وجمال عامر

ويستدعى رئيس النيابة جمال عبد الحكيم عامر.. ابن عبد الحكيم عامر الذى أطلق عليه هذا الاسم حبا فى صديق عمره جمال عبد الناصر!

قال جمال عامر الذى كان وقتها طالبا فى الثامنة عشرة من عمره: يوم الأربعاء خرجت وعدت حوالى الساعة الثانية بعد الظهر. ولاحظت وجود سيارات كثيرة حول المنزل وحركة غير عادية. فطلعت بلغت بابا الذى كان قاعدا فى الصالون مع باقى إخوتى، ورجعت خرجت بره فوجدت الفريق فوزى والعميد سعد عبدالكريم وعددا من الأشخاص، وبعدين شاهدت والدى نزل وأخذ سعد وشخص تانى وطلعوا فوق فى الصالون، وطلعت قعدت مع إخوتى فى الصالون الثانى، وبعدين بابا نادى نصر ليستدعى الفريق فوزى. ولما تأخر نصر بابا قال لى «شوفه اتأخر ليه؟» فنزلت تحت وسألت واحد من العساكر «نصر فين» فقال «خرج» لكنى سمعت صوت نصر فى المكتب وكان بيصرخ. فجريت لقيت عسكرى واقف على الباب بمدفع ونصر جوه بيصرخ، فاتخانقت مع العسكرى، والفريق فوزى قال «دخلوهم كلهم جوه» وبعد فترة سمعت صوت بيقول «طلعوهم» لكن الفريق فوزى قال: «مين اللى خرجهم» وجرينا ودخلنا

المنزل ووجدت بابا فى الأوفيس وعددا كبيرا من الأفراد ماسكينه ومعهم الفريق عبد المنعم رياض ومنعوا نزول أحد من الباب لكن نزلنا من الناحية الثانية وشاهدناهم يحاولون إدخال بابا سيارة الإسعاف لكنه رفض.

ركب سيارة مع الفريق رياض وأخى نصر كسر زجاج السيارة بحركة عصبية.

رئيس النيابة: هل سمعت أن المشير كان يلوك شيئا فى فمه؟

جمال عامر : سمعت ذلك من إخوتى.

رئيس النيابة: هل فهمت نوع هذه المادة ان كانت سامة أو مخدرة أو غير ذلك؟

جمال عامر: لم أسمع.

رئيس النيابة: ما سبب حجزكم وحراستكم بمدفع رشاش؟

جمال عامر: هذه طريقة لتهديد والدى لإجباره على الخروج معهم.

رئيس النيابة: هل سمعت من المشير أو سمعت أحدا ينقل عنه أنه أخذ مادة سامة للانتحار؟

جمال عامر: لأ.

رئيس النيابة: هل لديك أقوال أخرى؟

جمال عامر: لأ.

فى نهاية تقريره الذى استغرق ٤٠ صفحة، وبعد ان استعرض المستشار محمد عبد السلام النائب العام ظروف وملابسات حادث وفاة المشير عبد الحكيم عامر.

قال النائب العام: ويستخلص من مجموع ما تقدم، أنه فى اعقاب النكسة التى أصابت البلاد ، وإعفاء المشير عبد الحكيم عامر من مناصبه ثم كشف المؤامرة المسندة اليه، والتى استهدفت اجبار القيادة العامة على إجابة مطالب معينة وانتزاع السلطة الشرعية، استدعى المشير من منزله يوم ٢٥ أغسطس سنة ١٩٦٧ الى حيث أفهم أن النية قد اتجهت الى تحديد إقامته، فحاول الانتحار بمادة سامة وأسعف بالعلاج وأعيد إلى منزله وقد أيقن أن حريته قد

تتعرض فى وقت ما لمزيد من التقييد فظلت فكرة الانتحار مسيطرة عليه، وهيأ نفسه لتنفيذها اذا ما وصل الأمر الى تقييد حريته بدرجة تفوق احتماله.

وأضاف النائب العام: فلما كان يوم الأربعاء ١٣ من سبتمبر ١٩٦٧ أصدر السيد رئيس الجمهورية أمرا بنقل المشير من منزله إلى استراحة أعدت له بالمريوطية بمنطقة الهرم، ليقيم فيها منفردا تحت الحراسة، تمهيدا للتحقيق معه فى شأن ما أسند إليه، ونقل السيد وزير الحربية هذا الأمر إلى الفريق أول محمد فوزى القائد العام للقوات المسلحة لتنفيذه.

فقام ومعه الفريق عبدالمنعم رياض رئيس هيئة أركان حرب القوات المسلحة والعميد سعد زغلول عبد الكريم قائد الشرطة العسكرية، وعدد من الضباط والجنود، ووصلوا منزل المشير فى الساعة الثانية والنصف بعد الظهر، وانضم إليهم قائد الحرس المحلى العميد محمد سعيد الماحى، وقابل العميدان سعد والماحى المشير فى غرفة الاستقبال وأخطراه بالأمر فأبى تنفيذه. ودخل الفريق رياض بتكليف من القائد العام ليحاول بنفسه إقناع المشير بالإذعان للأمر، لكنه أصر على الرفض وغافل الحاضرين، وتناول بقصد الانتحار مادة الاكونيتين السامة ممزوجة بقطعة من الأفيون فى ورقة من السيلوفان للتخفيف من آلام التسمم، وعندئذ شوهد يلوك فى فمه مادة أدرك الفريق رياض والسيدة نجيبة كريمة المشير على الفور أنها مادة سامة تناولها بقصد الانتحار، وصرخت السيدة نجيبة طالبة الإسراع باسعافه، ورأى الفريق رياض نقله من المنزل على وجه السرعة الى المستشفى لهذا الغرض، وهدد باستعمال القوة إن لم يذعن المشير للأمر.

وأضاف النائب العام: فخرج المشير بين رجال الحرس وأفراد الأسرة، وركب سيارة ومعه الفريق رياض وبعض الضباط من بينهم الرائد محمد عصمت محمد مصطفى من الشرطة العسكرية، وسار الجميع فى طريقهم الى مستشفى القوات المسلحة بالمعادى، وكان المشير وهو فى السيارة لا يزال يلوك تلك المادة. وبعد إلحاح وتهديد من الفريق رياض أخرجها، ولفظ من فمه فى يد الرائد عصمت ثلاث ورقات، بكل منها آثار مادة الأفيون، ولما وصلوا الى المستشفى سلم الرائد اثنتين منها للتحليل وفاته تسليم الثالثة.

***

ومضى النائب العام يقول فى تقريره: ثم تجمع عدد من أطباء المستشفى على رأسه قائدهم اللواء طبيب محمد عبد الحميد مرتجى لإسعاف المشير، وألحوا عليه فى عمل غسيل معدة، لكنه أبى وتمكن الأطباء بعد ذلك من إعطائه شرابا مقيئا، وبالفعل تقيأ وتم التحفظ على هذا القيء لتحليله، وظل المشير فى المستشفى إلى أن بدا للأطباء من علامات تحسن ظاهرية أن الخطر على حياته قد زال، فخرج من المستشفى مع القائد العام ورئيس هيئة اركان الحرب، وساروا فى طريقهم إلى استراحة المريوطية، حيث أثبت فى سجلها أن المشير قد وصلها فى الساعة الخامسة والنصف مساء وطلب المشير من الفريق أول فوزى إبلاغ السيد رئيس الجمهورية اعتراضه على تقييد حريته على هذا النحو، مبديا أنه يعتبر عدم الرد على اعتراضه فى ذات الليلة رفضا له آثاره الخطيرة.

وأكمل المستشار محمد عبد السلام: ثم ترك المشير فى الاستراحة تحت رعاية الطبيب مصطفى بيومى حسنين، الذى ظل يتردد عليه طوال الليل، ولاحظ أنه كان يشكو من سعال وقيء، فأعطاه عقاقير مهدئة، وفى منتصف الليل ناوله الطبيب قرصين منومين، سقط أحدهما ولم يتمكن من ابتلاع الثانى بسبب حالة القيء، وفى الساعة السابعة وخمسين دقيقة من صباح يوم الخميس ١٤ سبتمبر عاود المشير القيء وأعطاه الطبيب بعض العقاقير، منها عقار الكورتيجين بـ٦، وفى العاشرة صباحا تسلم الرائد طبيب إبراهيم على بطاطا نوبته فى الرعاية الطبية، ولاحظ توالى القيء فى الساعة العاشرة والنصف والحادية عشرة صباحا والواحدة والثالثة بعد الظهر، ومع حالة هبوط ولم يتمكن المشير بسبب حالته هذه من تناول غذاء خفيف او مجرد عصير، فاضطر الطبيب الى تغذيته عن طريق الحقن فى الوريد بمحلول الجلوكوز.

***

وأضاف النائب العام فى تقريره: فلما كانت الساعة الخامسة مساء دخل الطبيب غرفة المشير فوجده نائما، وبعد السادسة بقليل شعر خادم الاستراحة منصور أحمد على بالمشير يدخل دورة المياه ويتقيأ فلحق به، وبعد أن عاد إلى فراشه سمع الخادم صوت حشرجة فاستنجد بالدكتور البطاطا. الذى أسرع الى المشير، وحاول عبثا اسعافه لكنه لفظ أنفاسه بعد قليل.

وأثبتت وفاته بسجل الاستراحة فى الساعة السادسة وخمس وثلاثين دقيقة مساء، وما أن أخطرت النيابة قبل منتصف الليل بوفاة المشير، حتى انتقلت وعاينت مكان الوفاة وفحصت الجثة فحصا ظاهريا، بالاشتراك مع وكيل وزارة العدل لشؤون الطب الشرعى ووكيل عام المصلحة، ووجد أسفل جدار البطن الأمامى من الناحية اليسرى قطع مستطيلة من قماش لاصق، يخفى شريطا معدنيا يحتوى على ثلاث فجوات بكل منها مسحوق من مادة ثبت من التقرير الشرعى والتحليلى أنها مادة الأكونيتين السامة، وأن المشير توفى بسبب تناول هذه المادة ممزوجة بالأفيون منذ محاولة نقله من منزله فى الساعة الثانية والنصف من بعد ظهر يوم الأربعاء ١٣ سبتمبر».

***

وقال المستشار محمد عبد السلام فى تقريره: وبما أن أقوال الشهود فى شبه إجماع على أن تصرفات المشير وأقواله، بالتصريح أحيانا وبالتلميح أحيانا أخرى، كانت تنبىء عن أن فكرة الانتحار كانت تراوده، وبالأخص عندما يهدد بتقييد حريته، فحاول الانتحار يوم ٢٥ أغسطس، عندما طلب إلى مقابلة خارج منزله، وفهم أن النية اتجهت إلى اعتقاله، وظلت هذه الفكرة مسيطرة عليه، حتى إذا ما تيقن فى يوم الأربعاء ١٣ سبتمبر أن الأمر قد صدر باعتقاله منفردا فى غير منزله، أقدم على تنفيذ ما استقر عليه عزمه بقصد الحيلولة دون اعتقاله، وما يتصل بذلك من تحقيق فيما أسند إليه من تهم بالغة الخطورة.

وذكر النائب العام ما جاء فى أقوال الشهود فقال: فقد شهد الفريق أول محمد فوزى أن تصرفات المشير وأقواله فى يوم الأربعاء ١٣ سبتمبر، كانت تدل على أنه قد انتوى التخلص من حياته، وأنه ضاق بالإجراءات التى اتخذت ضده من تقييد حريته واعتقاله بعيدا عن أفراد أسرته، تمهيدا للتحقيق معه فكان يكرر النظر فى ساعته كمن يترقب حدوث أمر بعد فترة، ويقاوم المحاولات التى بذلت فى المستشفى لإسعافه، ويردد أن الإجراءات المتخذة ضده ليست فى صالحه أو فى صالح البلاد او صالح السيد رئيس الجمهورية، وشهد الفريق عبد المنعم رياض أن المشير اعترض على أمر نقله من منزله مؤكدا أنه لن يغادره حيا، وأن الأمر كله سوف ينتهى فى مدى خمس دقائق، وكان فى المستشفى يقاوم المحاولات المبذولة لإسعافه،

ويبدى استياءه مما قرره اللواء مرتجى من أن الخطر على حياته قد زال.

وقال النائب العام: وبعد وصوله الى استراحة المريوطية طلب المشير إبلاغ احتجاجه الى السيد رئيس الجمهورية، وصرح بعزمه على التخلص من حياته إن لم تصله إجابة على هذا الاحتجاج، وشهد العميد سعد زغلول عبد الكريم أن المشير كان يكثر النظر فى ساعته وكان يتحدث عن مفعول وخواص مادة السيانور، كما كان يلح فى طلب إبلاغ احتجاجه إلى السيد رئيس الجمهورية ويهدد باعتبار احتجاجه مرفوضا إن لم يتلق إجابة عليه، وشهد العميد محمد سعيد الماحى أن المشير كان يهدد يوم الأربعاء ١٣ سبتمبر بأنه لن يغادر منزله حتى لأى ظرف من الظروف، وأن الإصرار على إخراجه منه سوف يؤدى الى تطورات خطيرة، وشهد النقيبان محمد نبيل إبراهيم عقل وعبد الرءوف حتاته ان المشير كان فى الطريق من المنزل الى المستشفى يصرح بأنه لايمكن اعتقاله حيا، وأنه سبق أن حاول الانتحار عندما اتجهت النية الى اعتقاله فى مرة سابقة.

ومضى النائب العام يكمل أقوال بقية الشهود فقال: وشهد الرائد محمد عصمت محمد مصطفى أن المشير صرح فى منزله بالجيزة بأنه لن يبرحه وهو على قيد الحياة..

وشهد اللواء طبيب محمد عبد الحميد مرتجى والعميد طبيب عبد المنعم القللى والرائد حسن عبد الحى احمد فتحى أن المشير كان يقاوم محاولات إسعافه، بل إنه أبدى استياءه مما بشره به أولهم من زوال الخطر على حياته بعد ان افرغ ما فى جوفه، وشهد النقيب طبيب مصطفى بيومى حسنين أن المشير صرح أكثر من مرة بعزمه على الانتحار، كما كان يتساءل عن تأثير مادة السيانور، وشهد الرائد طبيب إبراهيم على البطاطا والممرض أحمد محمد لطفى البيومى أن المشير كان يردد فى الاستراحة، أنه لا جدوى من اتخاذ إجراءات الرعاية الصحية معه. وشهد الرائد طيار حسين عبد الناصر زوج ابنة المشير انه كان قد صرح له بأنه حاول الانتحار يوم ٢٥ أغسطس حين فهم أن النية قد اتجهت إلى تقييد حريته، وشهدت السيدة آمال عبد الحكيم عامر أنها علمت من زوجها يوم ١٣ سبتمبر بواقعة محاولة والدها الانتحار يوم ٢٥ أغسطس.

***

ثم تحدث المستشار محمد عبد السلام عن تقرير الطبيب الشرعى حول الحادث.

فقال: وبما أن التقرير الطبى الشرعى جاء مؤيدا لما شهد به شهود الواقعة، الذين يرجع اتصال بعضهم بفكرة الانتحار ومحاولة المشير تنفيذها يوم ٢٥ اغسطس، اذ قطع التقرير بما أورده من شواهد علمية وواقعية بامتزاج سم الأكونيتين الذى وجد قدر غير ضئيل منه مخبئا على جسد المشير، بقطعة الأفيون التى ثبت من التحقيق أنه وضعها بنفسه فى فمه فى غفلة ممن كانوا حوله وهو فى بيته، حين أيقن بعدم جدوى مقاومة الأمر الصادر باعتقاله. وقد شاهدته كريمته السيدة نجيبة والفريق رياض وعدد من الضباط وهو يلوك تلك المادة فى منزله، ثم فى السيارة الى أن لفظها وتم التحفظ عليها، حتى تم تحليلها وكانت وفاته ناشئة عن حالة سمية أدت الى هبوط سريع بالقلب والدورة الدموية والتنفسية.

وقال النائب العام: وبذلك يكون واضحا أن المشير أعد من قبل عدته لمثل هذا الموقف، باحتفاظه فى متناول يده بمادة الأفيون لتخفيف الآلام الناتجة عن التسمم، وبحيث يسهل عليه استعمالها بقصد الانتحار اذا ما أحيط به، وآية ذلك تلك السلسلة فى التصرفات التى كشف عنها التحقيق والتى تنطق بعقده العزم على التخلص من الحياة انتحارا بالسم، فقد ثبت من التقرير الطبى الشرعى أن الشريط اللاصق المخفى لمادة الأكونيتين السامة، والمخبأ فى موضع دقيق من الجسم، قد تكرر نزعه وتثبيته، حتى لقد فقد معظم خواصه اللاصقة، وترك بالجسم من الآثار ما يشير الى ذلك، مما يدل على مضى فترة من الزمن على وجوده فى هذا الموضع، ويصلح تفسيرا للكشف عن ظروف محاولة المشير الانتحار فى يوم ٢٥ أغسطس وهو خارج من منزله بمادة سامة، كانت ولا شك فى متناول يده وكان يظنها السيانور على ما صرح به لصهره الرائد طيار حسين عبد الناصر، وهو الظن الذى ظل ملازما له بعدئذ بما كشف عند التحقيق من تكرار تساؤله فى يومى ١٣، ١٤ سبتمبر عن آثار مادة السيانور وفاعليتها.

وأضاف النائب العام: هذا الى ما اكده المشير لذويه ومن حوله من الضباط من أنه لن يبرح منزله حيا أو يتيح لأحد فرصة اعتقاله. ثم تصريحه بأن الأمر سينقضى كله خلال دقائق معدودة، ومداومته النظر الى ساعته بين لحظة وأخرى، توقعا لنهاية قريبة بحسب فهمه وتقديره. ثم تلك المقاومة العنيدة لمحاولات انقاذ حياته بإجراء غسيل لمعدته فى المستشفى،

وتلكؤه الظاهر فى الاستجابة إلى تناول نزر يسير من مادة مقيئة، وما أبداه من استياء شديد وخيبة أمل، اذ نبىء بزوال الخطر عن حياته، واخيرا تأكيده المتكرر للمحيطين به فى الاستراحة من عدم جدوى محاولاتهم انقاذ حياته، وبذا يكون واضحا أن المشير تنفيذا لما بيت عليه النية من الانتحار، قد عمد الى مزج مادة الأكونيتين السامة التى كان يحتفظ بها فى الغلاف المعدنى الملاصق لجسده بمادة الأفيون، وتناولها بنفسه عن نية وإرادة فى يوم ١٣ سبتمبر وهو فى بيته، بين أهله وعدد من الضباط، وأخذ يلوكها مما استوقف نظر ابنته السيدة نجيبة التى لم يفتها على الفور ادراك دلالة هذا التصرف، طالبة الاسراع بنقل والدها الى المستشفى انقاذاً لحياته من أثر السم، الذى اكدت فى التحقيق انه تناوله.

xxx

وفى ختام تقريره قال المستشار محمد عبد السلام: وبعد.. فليس ثمة ما يحول ـ على ما يقوله التقرير الطبى الشرعى ـ دون القول بمعاودة المشير ـ استعجالا للنهاية ـ تناول قدر آخر من المادة السامة، التى كان يحتفظ بها على جسده فى نحو الساعة السادسة من بعد ظهر يوم ١٤ سبتمبر، الأمر الذى قد يفسر حالة الانهيار المفاجىء التى أصيب بها وانتهت بوفاته.. ربما ان وحدة المادة السامة ـ الأكونيتين ـ التى كانت فى حوزة السيد صلاح نصر، والمادة التى تناولها المشير عبد الحكيم عامر توهم كل منهما انها مادة السيانور، على ما قاله أولهما فى التحقيق، ورردده الثانى امام الشهود، مع اشارته الى انها مادة يعرفها جيدا رجال المخابرات، ثم تطابق طريقة تعبئتها فى مواضع حبات الريتالين فى الأوراق المعدنية الخاصة، وما ثبت من أن ورقة منها ضبطت فى ادارة المخابرات تكمل الورقة الموجودة على جثمان المشير كل ذلك يشير بقوة الى انه انما حصل على تلك المادة من الادارة العامة للمخابرات.

xxx

وتحدث النائب العام حول الشكوك التى أقرتها أسرة المشير عبد الحكيم عامر فى واقعة الانتحار فقال: ربما ان احداً لم يثر شبهة فى أمر وفاة المشير، غير كريمتيه السيدتين نجيبة وآمال، اللتين أبدتا تشككهما فى انتحاره، بمقولة إنه كان مؤمنا بالله، شجاعا لا يخشى محاكم أو يتهرب من مواجهة مسؤولية، بما لا يستقيم معه القول بأنه انهى حياته انتحارا.

وانه لو كان قد اعتزم الانتحار لما أعوزته الفرصة لتنفيذه وهو بين أفراد أسرته، وفى الأيام السابقة على نقله من منزله، وأنه لم يغادر غرفة الاستقبال منذ حضر اليه فيها رجال القوة يوم ١٣ سبتمبر، ولم تكن لديه فرصة لوضع الشريط اللاصق، الذى وجد أسفل بطنه مخفيا لمادة الأكونيتين السامة عند فحص جثمانه، كما أنه ليس من المنطقى ان يحرص بعد تناوله قدرا من تلك المادة الاحتفاظ ببقيتها واعادة تثبيته الشريط فى موضعه السابق، وأخيرا فإنه مما يتنافى والتفكير فى الانتحار طلبه ارسال بعض حاجياته الخاصة اليه فى الاستراحة يوم وفاته.

ويرد النائب العام على هذه الشكوك قائلا: هذه الشبهات فوق انها مردودة بما تقدم الاشارة اليه من أدلة ناطقة بوقوع الحادث انتحارا، فإنها لا تعدو أن تكون ظنونا ليس من شأنها ان تؤدى الى النتيجة التى تصورتاها، اذ ان الواضح أن اقوالهما صدرت عن عاطفة البنوة من جهة، وبفعل الصدمة التى تعرضتا لها بوفاة والدهما فى ظروف أليمة من جهة أخرى، فحرصتا على ان تصفاه بالايمان والشجاعة، وأن تنفيا عنه التهرب من المسئولية، كما أنه من الطبيعى بالنسبة لمن تلح عليه فكرة الانتحار من مدة سابقة ويتوقع فى كل حين التعرض لمزيد من اجراءات تقييد حريته - كشأن المشير - أن يهيىء نفسه لتنفيذ فكرته عندما يتحقق موجبها، وذلك بإخفاء مادة سامة تكون فى متناول يده، وفى غفلة من أقرب الأقربين إليه، وليس أقطع من مطابقة ذلك للواقع مما صارح به المشير صهره الرائد طيار حسين عبد الناصر من محاولته الانتحار فى يوم ٢٥ أغسطس عندما استدعى لخارج منزله وعلم باتجاه النية الى اعتقاله وهو ذات المسلك الذى سلكه لأسباب، وفى ظروف مماثلة يوم ١٣ سبتمبر، وهو ما يفسر ما دل عليه فحص الشريط اللاصق المخفى للمادة السامة على جسده من استقرار فى موضعه زمنا، تكرر خلاله نزعه وإعادة تثبيته.

لكن لماذا يحتفظ المشير بما تبقى من المادة السامة بعد تناول قدر منها ؟

- قال النائب العام فى تقريره: لا غرابة فى حرصه على الاحتفاظ بباقى المادة السامة بعد تناول قدر منها مادامت فكرة الانتحار مسيطرة عليه وذلك لمعاودة استخدام هذه المادة ان لم تؤت المحاولة ثمرتها المرجوة لإسعافه بالعلاج أو لغير ذلك من الأسباب.. أما عن دلالة طلب إرسال بعض الحاجيات الخاصة بالمشير إلى الاستراحة بعد ظهر اليوم الذى حدثت فيه الوفاة،

فإنه فضلاً عن عدم قيام ما يشير إلى أن إرسالها كان بناء على طلبه وبخاصة أنه كان يومئذ فى حالة حذر وهبوط فقد شهد الفريق أول فوزى أن ارسال آلة الحلاقة الكهربائية انما كان بأمر منه مخافة استعمال المشير للشفرة العادية.. وأخيرا فإنه مما يدحض ما أثارته كريمتا المشير من شبهات، ما دلت عليه ظروف الحال وتسلسل الوقائع وتصرفات المشير وأقواله وما دلت عليه والفحص الطبى الشرعى الشامل وتقرير التحليل.. وما أقرت به السيدة نجيبة ذاتها من أنها كانت أول من اتجه اعتقاده إلى أن المادة التى رأتها فى فم والدها قبل مبارحته المنزل كانت مادة سامة مما اقتضاها أن تهيب بالآخرين لسرعة إسعافه ثم ما أكدته لدى مواجهتها فى التحقيق بأنه إنما كان يلوك أفيونا من أنه تناول على وجه اليقين سما، مما يقطع بأن فكرة انتحار المشير بالسم لم تكن غائبة عن علم أفراد أسرته.

وختم النائب العام تقريره فى الحادث الشهير قائلاً:

ـ ومما تقدم يكون الثابت.. أن المشير عبد الحكيم عامر قد تناول بنفسه عن نية وإرادة مادة سامة بقصد الانتحار وهو فى منزله وبين أهله يوم ١٣ سبتمبر ١٩٦٧، قضى بسببها نحبه فى اليوم التالى، وهو ما لا جريمة فيه قانونا، لذلك نأمر بقيد الأوراق بدفتر الشكاوى وحفظها إداريا.. توقيع النائب العام محمد عبد السلام.

xxx

يعنى المشير انتحر يوم ١٣ سبتمبر.

ومات يوم ١٤ سبتمبر!

فى عام ١٩٧٥ تقدم المحامى عبد الحليم رمضان ببلاغ إلى النائب العام، يطلب فيه «لصالح الإنسانية والعدالة فى مصر» إعادة فتح صفحات التحقيق فى حادث وفاة المشير عبد الحكيم عامر.

وبعد أن نشرت الصحف هذا البلاغ فوجىء المحامى بتليفون منزله يدق.

وقال المتحدث: أنا الدكتور على محمد دياب مدرس تحليل العقاقير والسموم بالمركز القومى للبحوث... وعندى معلومات تؤكد أن المشير عامر لم ينتحر بسم الاكونيتين كما قيل!

وعلى الفور يبلغ المحامى عبد الحليم رمضان النائب العام بمضمون هذه المكالمة الخطيرة، وخاصة أن صاحبها يعد واحدا من أفضل خبراء السموم فى مصر.

ويطلب المحامى العام من خبير السموم أن يعد تقريرا استشاريا عن الحادث. ويعكف خبير السموم على قراءة أوراق القضية التى حفظت منذ سنوات، ليعد تقريره الذى يأتى فى النهاية ضد فكرة انتحار المشير.

ويبدأ خبير السموم الدكتور على محمد دياب تقريره بذكر بعض الحقائق العلمية حول سم الاكونيتين.. فيقول:

إن التأثير العلاجى أو السام (كما وكيفا) لأى عقار يعتمد اعتمادا كبيراً ليس فقط على تركيبه الكيميائى ولكن ايضا على خواصه الطبيعية كالشكل البللورى وحجم الجسيمات ومعدل الذوبان فى الماء.. إلخ فقد يوجد عقار على صورتين إحداهما مسحوق ناعم مثلا، والأخرى متبلورة بل ان الصورة المتبلورة قد تتخذ عدة أشكال ورغم أن التركيب الكيميائى لهذه المادة واحد وثابت إلا أن التأثير العلاجى أوالسام لهذه المادة قد يختلف من صورة إلى أخرى.

وإن عقار الاكونيتين النقى قد يوجد على صورتين، إما على صورة بللورية متخذة شكل منشورات معينة، وإما على صورة مسحوق ناعم ليس له اى شكل معين.

وقد ورد فى بعض المراجع أن الصورة المتبلورة للاكونيتين أشد وأقوى فى تأثيرها السام من ١٠ ـ ١٥ مرة من الصورة غير المتبلورة.

ويقول د. دياب: ولما كان هذا مخالفا للقاعدة الصيدلية العامة التى تقول إن أى عقار اذا وجد على صورتين إحداهما مسحوق ناعم والأخرى متبلورة فإن الصورة الناعمة تكون أقوى وأسرع مفعولا من الصورة المتبلورة، فقد قمنا بعمل دراسات أكدت شذوذ الاكونيتين عن هذه القاعدة فتحقق لدينا ما ذكرته المراجع بهذا الخصوص.

مع العلم بأن الجرعة السامة والقاتلة من الصورة المتبلورة للأكونيتين لا تتعدى من ١ ـ ٢ مللى جرام.

واذا لامست نقطة واحدة من محلول الأكونيتين البالغ التخفيف (١ : ١٠,٠٠٠) طرف اللسان فإن ذلك يتسبب فى الشعور بحموة فى اللسان والفم والحلق يتبعها ارتجافات ورعشات مميزة وشديدة نوعا للشفتين والعضلات المحيطة بهما مع ازدياد افراز اللعاب وقد يستمر ذلك فترة.

(النقطة من هذا المحلول تعادل تقريبا ٠,٠٠٥ مللى جرام أو خمسة أجزاء من الألف من المللى جرام أو جزءاً من أربعمائة من الجرعة القاتلة).

أما إذا أعيد هذا الاختبار ولكن مع استعمال نقطة واحدة أيضا من محلول أكثر تركيزا من المحلول السابق وليكن ١ : ١٠٠٠ أى ما يعادل ٠,٠٥ مللى جرام من الأكونيتين وهى تعادل نصف الجرعة التى كانت تستعمل فى العلاج قديما وتساوى ١/٤٠ من الجرعة القاتلة فإن الشعور بالحموة أو الحرقان فى اللسان والشفتين والحلق والزور يشتد وتمتد الارتجافات والرعشات الى الأطراف وسائر الجسم يتبعها تنميل عام وشعور بالانهاك والضعف فى العضلات لا يجد المريض معهما أى رغبة او مقدرة على القيام او القعود أو القبض بالاصابع على شىء.

وأهم مظاهر التسمم بالأكونيتين غير هذه الارتجافات المميزة هو الشعور بالدوخة والضعف الشديد لعضلات الأطراف حيث يصبح المريض غير قادر على القيام أو المشى، بطء النبض ثم عدم انتظامه، سرعة حركة التنفس أولا ولمدة ثوان يهبط بعدها بشكل ملحوظ ويضعف، تتغير حدقة العين فتضيق وتتسع ولكنها فى المراحل الاخيرة تظل متسعة تماما. ومن المظاهر الهامة ايضا الشعور بضيق الصدر وصعوبة التنفس.

وتحدث الوفاة اما من توقف عملية التنفس أو القلب نتيجة الاضطراب فى حركة البطينين بسبب التأثير المباشر للاكونتين على عضلة القلب ومركز العصب المخى العاشر (العصب الحائر) ومراكز تنظيم الدورة الدموية بالمخ.

والوفاة قد تحدث سريعا فى ظرف بضع دقائق ولكن فى المتوسط فان المدة منذ بلع السم حتى الوفاة تتراوح ما بين نصف ساعة الى ٦ ساعات واذا عاش المريض أكثر من ٨ - ١٠ ساعات فيتوقع شفاؤه.

ويقول د. دياب: يكثر النبات المحتوى على الأكونيتين وهو نبات «خانق الذئب» فى شبه القارة الهندية حيث يستعمل بكثرة حتى الآن لتأثيره العلاجى ولتأثيره السام أيضا وتذكر المراجع الهندية التى هى اصدق المراجع فى حديثها عن هذا العقار عدة حقائق هامة:

أ ـ الصفات التشريحية بعد الوفاة بسبب الأكونيتين غير مميزة على الاطلاق.

ب ـ يستخدم الأكونيتين بهدف القتل بعد خلطه بأوراق نبات ينمو هناك واسمه PIPER BCTIE لاخفاء طعمه الحارق.

(ومن معرفة المواد الفاعلة فى هذه الأوراق يمكن القول أن هناك وجه شبه بين طعمها ونكهتها وطعم ونكهة عصير الجوافة).

ج ـ يذكر احد المراجع الهندية أهم أوجه الاستعمال الاجرامى لهذا العقار كاستعمال الصيادين له لقتل النمور والافيال والاغنياء للقضاء على الأقارب المتعبين والمشاغبين **Troublsome Relatives** والأزواج الغيورين لقتل الزوجات الخائنات.

د ـ لوحظ استعمال الأكونيتين كسم او مسحوق النبات لتسمم منابع المياه.

ه ـ يمتاز الأكونيتين كسم قاتل برخص ثمنه، سهولة الحصول عليه، صغر الجرعة القاتلة، سرعة التأثير، إمكان اخفاء طعمه باذابته فى بعض المشروبات، تكسره إلى مواد يصعب التعرف عليها بمجرد ان يبدأ الجسم الميت فى التحلل الرمى.

وفى دراسة عملية تحليلية لنا فى رسالة الدكتوراه، قبلت للنشر فى احدى المجلات الامريكية المتخصصة (**J.O.A.C**) عن مصير الأكونيتين فى الجسم كان الهدف منها معرفة كيف واين ومتى يمكن الكشف عن هذا العقار فى حالة تسمم وجدنا الآتى:

أولا: كيف:

قمنا باستخدام طريقة لونية دقيقة وحساسة جدا تمكننا من التعرف على وتقييم هذا العقار كيميائيا سواء فى مصادره الخام أو فى السوائل البيولوجية والأنسجة الحيوانية.

ثانيا: أين ومتى:

ثبت أنه لا يوجد أى أثر لهذا العقار بالمعدة بعد حوالى ساعة من تعاطيه عن طريق الفم.

وفى خلال الساعات الثمانى التالية لتناول الجرعة يمكن الكشف عنه فى الدم والبول المتجمع خلال هذه الفترة وفى الكبد وفى القلب وما يحويه من دم. وبعد مرور ثمانى ساعات على بدء التسمم باءت كل محاولات الكشف عن الأكونيتين والعثور عليه بالفشل رغم دقة وحساسية الطريقة المستعملة علما بأن الجرعات المستعملة كانت أقل من الجرعات السامة التى لا تعدو كما قلنا سابقا عن ٢ مجم من الصورة المتبلورة من الأكونيتين، إما اذا كانت الوفاة قد تسببت بجرعات كبيرة أضعاف هذه الجرعة فإن العثور على الأكونيتين فى الأحشاء يصبح محتملا.. وخاصة اذا استعمل فى الكشف عنه الاختبارات البيولوجية المشار اليها. فقد وجد أنه عند حدوث الوفاة بجرعة تزيد على الثلاثين مللى جرام من الأكونيتين فقد أمكن الكشف عنه فى الدم والكبد والكلى والبول بعد حوالى ١٢ ساعة من تاريخ الوفاة التى حدثت بعد عشر دقائق تماما من تعاطيه.

ثم يعلق د. دياب على التقاريرالطبية ونتائج التحليل فى القضية على ضوء الحقائق العلمية السابقة.

فيقول عن تقارير مستشفى القوات المسلحة: تعتبر فترة وجود السيد المشير فى مستشفى المعادى مكملة لفترة وجوده بمنزله ابتداء من وقت وصول القوة المكلفة باصطحابه ومن تقارير الاطباء وأقوالهم التى نصت على سلامة وطبيعة النبض وضغط الدم والقلب والرئتين والانعكاسات العصبية وسلامة الجهاز الهضمى من حيث عدم وجود أعراض مغص أو قىء أو اسهال وكذلك سلامة القوة العضلية والإحساس وطبيعة الحدقتين وتفاعلهما مع الضوء ومما ذكره جميع الشهود من أن سيادة المشير لم يلحظ عليه أى تغيير يدل على حدوث تأثير مادة سامة ومن أنه غادر المستشفى سائرا على قدميه وبخطى ثابتة، من كل ذلك يستطيع الفاحص بعد مراجعة الحقائق العلمية السابقة أن يقطع عدم تناول السيد المشير أيا من الأكونيتين أو الأفيون حتى لحظة مغادرته المستشفى الساعة ٥,٣٠ مساء يوم ١٩٦٧/٩/١٣.

وقد أوضح التقرير رقم ١٩ من مستشفى المعادى والموقع من مقدم طبيب محمد عبد المنعم عثمان ورائد طبيب ثروت عبد الرحمن الجرف أن ما سلم للمستشفى من قطعتين متماثلتين من ورق السيلوفان إحداهما طولها ٣,٥ سم أى ٣٥ مللى مترا وهى التى أرسلت إلى المعامل

الطبية الرئيسية يوم ١٩٦٧/٩/١٣ والأخرى طولها ١ سم (أى ١٠ مللى متر) وهى التى حفظت بالمستشفى وأجرى عليها تحليل يوم ١٩٦٧/٩/١٤.

ويلاحظ أن هذا التقرير لم يذكر أن أيا من هاتين الورقتين كان بهما آثار مضغ كما انه لم يمكن التوصل الى إثبات وجود أى شىء من تحليل الورقة الصغرى.

أما عن تقرير المعامل الطبية المركزية للقوات المسلحة فيقول: إنه يلاحظ أن وصول العينة التى هى قطعة من ورق السيلوفان المبرومة وداخلها قطعة صغيرة من الورق المفضض فى أنبوبة مغطاة بفلة عادية وليست مشمعة يعتبر إجراء خاطئا.

وقد جاء فى تقرير نقيب صيدلى أبو الدهب أن قطعة ورق السيلوفان طولها لا يتعدى ١/٢ سم (٥ مللى متر) فى حين أن الجهة المرسلة للعينة وهى مستشفى المعادى قررت أن هذه الورقة يبلغ طولها ٣,٥سم (٣٥مللى متر)؟؟

وأكد الصيدلى أبو الدهب أن ورقة السيلوفان والورقة المفضضة لم تكن بهما آثار مضغ. [ما جاء عن إيجابيته] لاختبارحمض الميكونيك الدال على وجود الأفيون لا يعتد به لنقص هذا الاختبار وعدم توافر الشروط المشار اليها سابقا، ذلك أن هذا الاختبار يعتمد على ظهور لون ما بين الأحمر البنى إلى الأحمر القرمزى عند تفاعل محلول كلوريد الحديديك مع ملح حمض الميكونيك.

وهذا اللون يظهر أيضا عند تفاعل كلوريد الحديديك مع مواد أخرى غير حمض الميكونيك كأملاح حمض الخليك(الخل) والنمليك وأيون البيوسيانات. وتكملة هذا الاختبار والذى يمكن به التفريق بين هذه المواد وبعضها لم يرد له ذكر فى التقرير فلم يذكر مثلا تأثير التسخين ولا حمض الهيدروكلوريك على اللون الناتج(الذى يضيع بتأثيرهما فى حالة أملاح حمض الخليك والنمليك) ولا كلوريد الزئبقيك أو كلوريد القصدير وكلاهما يذهب اللون فى حالة اليثوسيانات.

أما التعليل الذى قيل عن أن اللون الباهت قد يكون نتيجة لأن الكمية صغيرة جدا غير مقبول ذلك أن وجود الميكونيك بتركزات صغيرة جدا يؤثر حتما فى شدة اللون ولكنه لا يؤثر فى درجته أو نوعه.

وبالنسبة لتحليل عينتى القىء (اللتين وصلتا يوم ١٣، ١٩٦٧/٩/١٤) سواء بواسطة الصيدلى أبو الدهب أو الكيميائى «صلاح عبد الغنى» أثبت خلو المعدة من أى آثار للأفيون أو المورفين، وهذا يوضح بما لا يقبل الشك أن المشير لم يبلع أفيون أو مورفين أو أكونيتين حتى وقت وصول القوة المكلفة باصطحابه من منزله فى الساعة ٢,٣٠ يوم ١٩٦٧/٩/١٣.

وعن تقارير المعامل الكيماوية بمصلحة الطب الشرعى يقول:

جاء عن فحص عينات الدم والبول أنه قد وجد بها آثار لحمض السليسليك (من نواتج تحلل وتمثيل الأسبرين) وآثار ضئيلة للمورفين.

تلاحظ أن هذا التحليل أجرى بعد الساعة ٧ صباح يوم ١٩٦٧/٩/١٥ أى بعد الوفاة بحوالى ١٢,٥ ساعة وعلى هذا نستطيع القطع بأن ايجابية الكشف عن المورفين فى الدم بعد مرور هذا الوقت وسلبيته عند اجرائه على محتويات المعدة من القىء الذى حدث فى المستشفى يدل على أن السيد المشير لم يتناول أفيونا أو مورفينا بعد محاولة القبض عليه بل المنطقى (لو كانت هذه الكشوف صحيحة) أن يكون سيادته قد تناولها فى وقت سابق لهذا وقد يكون عشية يوم ٩/١٣ حيث أن المورفين كما سبق أن أوضحنا يظل فى الدم بكميات يمكن الكشف عنها حتى بعد مرور ٤٨ ساعة على تعاطيه.

وهناك احتمال آخر قوى يبرز من ملاحظة المشير الصحية قبل القبض عليه وما يفهم من حرصه على أخذ دواء الكحة فى حقيبته بل خروجه من منزله، وهو أن المشير كان يتعاطى أدوية للكحة (غير شراب البنيلين الذى كان فى حقيبته) تحتوى على مادة «الكودايين» التى تدخل فى تركيب معظم أدوية الكحة والبرد والزكام، وهذه المادة (أى الكودايين) يتحول جزء كبير منها فى جسم الإنسان إلى مورفين وخاصة أن نتيجة التحليل بينت أن ما وجد فى الدم والبول كان آثاراً ضئيلة.

جاء فى التقرير رقم ٥٠٧ت الوارد من المعامل الكيماوية بمصلحة الطب الشرعى والخاص بتحليل قطعة السيلوفان وعينة القئ اللتين سبق تحليلهما بالمعامل المركزية للقوات المسلحة عن وصف ورقة السيلوفان بأنها عديمة اللون مستطيلة الشكل مساحتها حوالى ١,٢ × ٠,٨ سم (١٢ × ٨ مللى متر) بها مساحات شفافة وأخرى معتمة مع نتوءات مقابل الأجزاء الشفافة

مما يمكن حدوثه(كما يقول التقرير) نتيجة المضغ بالأسنان.

ونلاحظ تناقض هذا الوصف لورقة السيلوفان مع وصف مقدم طبيب محمد عبد المنعم عثمان ورائد طبيب ثروت عبد الرحمن الجرف (في الورقة رقم ١٩) من أن ورقة السيلوفان التي أرسلت للمعامل المركزية وهي نفسها التي وردت لمصلحة الطب الشرعي كان طولها يبلغ ٣٫٥ سم (٣٥ مللي متر)، وهذا يناقض أيضا وصف الصيدلي يسرى أبو الدهب وهو أول من كشف عليها من أن هذه الورقة طولها ١/٢ سم (٥ مللي متر) وليس بها آثار مضغ ويمكن تفسير اختلاف وصف المحللين بالمعامل الكيماوية بالطب الشرعي عن وصف المحللين بمعامل القوات المسلحة باستهلاك جزء من الورقة في التحليل وكثرة لمسها أثناء التحليل وخاصة بالإبرة الرفيعة التي جاء ذكرها في كلام د. يسرى أبو الدهب. والمنطق يؤيد وصف المعامل المركزية ويرفض قبول وصف معامل الطب الشرعي وخصوصا عن الشكل الظاهري للورقة(مع ملاحظة أن وصف ورقة السيلوفان اختلف في الجهات الثلاث التي تداولتها وهي مستشفى المعادي، المعامل المركزية ومعامل الطب الشرعي مما يثير الشك لدى أي باحث).

تحليل الحرز المحول من السيد رئيس نيابة الجيزة الكلية(بتاريخ ١٩٦٧/٩/١٦) (أي بعد وفاة المشير بيومين) إلى السيد الدكتور كبير الأطباء الشرعيين الذي حوله بدوره إلى المعامل الكيماوية بمصلحة الطب الشرعي صباح يوم ١٩٦٧/٩/١٧(أي رابع يوم لوفاة المشير) وهو عبارة عن ورقة سيلوفانية عديمة اللون بداخلها ورقة سيلوفانية أخرى عديمة اللون بها اجزاء شفافة معتمة .

أثبت تحليل هذا الحرز أنه يحتوي على أفيون - وإجراءات وصول هذا الحرز هي أن الرائد محمد عصمت محمد مصطفى من الشرطة العسكرية عندما كان يرافق المشير في الطريق إلى المستشفى كان قد تلقى في يديه وجمع ما لفظه المشير على دفعات مما قيل أنه كان يمضغه وعند الوصول الى المستشفى سلمه للإدارة «للتحليل».. وبعد اتخاذ إجراءات إسعاف المشير ومغادرته المستشفى وبعد أن عاد الرائد عصمت إلى مكتبه اكتشف أن في احد جيوبه جزءاً من المادة التي كان المشير يمضغها في السيارة وقد بقيت معه حتى سلمها للمحقق أثناء إدلائه بشهادته.

يتضح من هذا أن إجراءات وصول هذا الحرز غير قانونية وأى نتيجة يؤدى إليها لا يجب أن يعتد بها لأن ذلك يثير عدة تساؤلات حيث لم يرد ذكر كيفية وصول هذه العينة؟ أكان يحتفظ بها فى يديه لحين وصوله المستشفى؟ أم أنه وضعها فى جيبه؟ وإن كان كذلك فهل وضعها فى جيبه كما هى بحالتها اللزجة مختلطة باللعاب؟ أم أنه كان قد تلقاها من فم المشير فى ورقة أو منديل؟ إن كان الشاهد قد جمع ما لفظه المشير فى يديه فلا يعقل أن يكون قد نسى ووضع جزءا مما لفظه فى جيبه ونسى أيضا أن يسلمه فى التو واللحظة وسلم الباقى؟ وإن كان قد جمع ما لفظه السيد المشير فى ورقة أو منديل فمن المنطق أن يسلم المنديل بمحتوياته..

وواضح أن الأمر لم يكن يحتاج لورقتين أو منديلين لجمع ما لفظه المشير حتى نقول إنه سلم منديلا ونسى منديلا آخر فى جيبه. وهناك نقطة اخرى هى إنه من المستبعد أن الشاهد قد نقل ما جمعه فى يديه من بصاق المشير إلى جيبه مباشرة..

وعلى هذا فإننى استبعد هذه العينة وكأنها لم تكن رغم عدم دلالتها على شىء إطلاقا، بل إن ورودها على أنها مما لفظه السيد المشير يتعارض تماما مع نتائج تحليل عينة القىء وورقتى السيلوفان الأخيرتين.. فلو أن المشير كان يمضغ هذه الورقة التى وجد أنها تحتوى على أفيون لكان وجد بالتأكيد آثاراً للمورفين فى عينة القىء وخاصة أن الأفيون يظل بالمعدة لمدة تصل إلى الساعتين أى أنه لم يكن قد امتص بعد من المعدة.

يتضح من تصفيح دفتر الرسومات «الفوتوغرافية» والمطيافية(الاسبكتروفوتومترية) ما يأتى:

أ ـ فى البحث عن آثار الأكونيتين فى البول والدم وسائر العينات البيولوجية الأخرى من كبد وكلى استعملت طريقة تقضى على أى أمل فى العثور عليه(ص ١٣، ١٤. ١٥) فى هذه العينات فى حالة وجوده.

فقد استخلصت هذه العينات بالكلوروفورم بعد جعلها قلوية وهذا يتسبب فى تكسير التركيزات الضعيفة جدا من عقار الأكونيتين لحساسيته الشديدة وتأثره بالقلويات وكان من الأفضل فى هذه الحالة استعمال طريقة الاستخلاص المباشر بالبنزين أو الكلوروفورم وخاصة أنه كان قد تكون لدى الجميع فكرة عن نوع السم المستعمل.

ب ـ ص ٢ آخر صورة على اليمين وهى صورة الشريط اللاصق الذى قيل أنه شوهد على بطن الجثة ويستدل من عدم انتظام السطح الداخلى لهذا الشريط على كثرة استعماله. أرى أنه بالتجربة يستطيع الفاحص أن يلحظ أن مجرد فك الشريط اللاصق من على بكرته تمهيدا لاستعماله فإن ذلك يتسبب فى عدم انتظام الشريط.

أما بعد اللصق فمهما كان حرص من يقوم بعملية اللصق فلابد أن يلاحظ عدم انتظام الشريط وبناء على ذلك فإن الاستنتاج القائل أن عدم انتظام الشريط اللاصق دليل على كثرة الاستعمال يبدو غير مقنع فى نظرى.

ج ـ جاء فى تقرير المعامل الكيماوية بالطب الشرعى ما يفيد بوجود آثار للمورفين بالدم والبول على أننا نلحظ أن الأطياف المأخوذة لخلاصة الدم والبول ص ١٦ وص ١٣ لا تشير إلى وجود مادة المورفين فى أى منهما والشروح المكتوبة على رسوم الأطياف تنبه إلى «أنه لم يمكن ملاحظة ما يشير إلى وجود مادة الأكونيتين أو الريتالين»..

ولكن هذه الشروح تتجاهل تماما أى ذكر للمورفين حيث أنه كان من الممكن أن يظهر فى هذه الأطياف ما يشير إلى وجوده فى البول أو الدم لو كان موجودا.

وإذا لم تكن هذه الطرق المطيافية قد استعملت للكشف عن المورفين فى البول والدم رغم اعتمادهم الرئيسى عليها.. فلماذا؟ ولماذا ايضا لم توضح بالتفصيل الطرق الأخرى المستعملة حتى يتأكد الفاحص ويطمئن وخصوصا أن الطرق المطيافية لم تكتشفه؟

فى الجزء الثانى والأخير من تقريره الخطير، ينتقل الدكتور على محمد دياب إلى الحديث عن الأحداث التى وقعت فى استراحة المريوطية قبل وحتى وفاة المشير عبد الحكيم عامر.

إنه جاء فى أقوال د.مصطفى بيومى حسنين أنه طول مدة نوبته(من الساعة ٥,٣٠ مساء يوم ٦٧/٩/١٣ حتى الساعة ١٠ صباح يوم ٩/١٤) كان ضغط الدم للمشير ٩٠/١٣٠ والنبض ثابتا وممتلئا ومنتظما (٩٠ ـ ١٠٠ فى الدقيقة) مما يستبعد معه تعاطى سيادته للأفيون أو المورفين أو الأكونيتين وكانت ملاحظته الوحيدة هى أن المشير كان يسعل بشدة سعالا يعقبه قىء، أما السعال فقد كانت له سابقة قبل الاعتقال بدليل حرص سيادته على أخذ دواء للسعال قبل خروجه من منزله.. وهذا السعال اشتدت عليه وطأته لدرجة أنه كان

يعقبه قيء وهذا طبيعي ويفسر اشتداد وطأة السعال ما شهد به الجميع من أن المشير كان يدخن بشراهة لفافات التبغ واحدة تلو الأخرى.

ولا يفسر هذا القيء إطلاقا تناول سيادته لأي مادة سامة.

أما في الوردية الثانية ابتداء من الساعة ١٠ صباحا يوم ٩/١٤ حتى الساعة ٦ مساء نفس اليوم شهد رائد طبيب إبراهيم على البطاطا بما يأتي:

(أ) إن صحة المشير في تحسن وأن الضغط طبيعي والنبض طبيعي ومما يؤكد ما نقطع به من عدم تناوله حتى تلك اللحظة لأي مادة سامة وخصوصا الأكونيتين.

(ب) إن المشير كان يتناول قطرات من عصير الجوافة المحفوظة في علب.

وهنا تقفز الأسئلة الآتية والتي لاحظت تجاهلا تاما لمضمونها في كل الأوراق الطبية وفي التحقيقات التي جرت:

عند الوفاة أين كان كوب عصير الجوافة التي كان يشرب منها المشير؟ وأين كانت توضع بين فترات استعمالها ؟ وكم كان قد تبقى فيه؟ ولماذا لم يحرز للتحليل إن لم يكن قد أخفي؟ علما بأن هذا الإجراء طبيعي وكان اتخاذه واجبا في مثل هذه الحالة.

علبة العصير المحفوظة أين كانت؟ وماذا كان قد تبقى فيها؟.. ومن هو أول من فتح هذه العلبة وملأ منها الكوب؟

وقد جاء في أقوال د. بطاطا أن المشير في الساعة ٤ كان يشكو من ألم في الأسنان وطلب نوفالچين ومس. ومما هو جدير بالذكر في هذا المقام أنه نفسيا وطبيا يستحيل على من بيت النية على الانتحار وانصرف عقله وإحساسه إلى هذه الفكرة أن يعي أو يحس أي ألم في الأسنان ناهيك عن طلب علاج لهذا الألم.

جاء أيضا أن السيد المشير نام بعد ذلك (أي من الساعة ٤ مساء) حتى الساعة ٦ مساء أي ساعتين كاملتين بدون ألم أو قيء.

وذكر د. بطاطا أنه عاود المشير في الساعة ٦ مساء وكان سيادته نائما نوما طبيعيا وأن التنفس والحرارة والضغط في المستوى الطبيعي ولا تنم عن أية أعراض مرضية.

وابتداء من هذه الساعة تبدأ اللحظات الحرجة:

إذ قال د. بطاطا إنه طلب الساعة ٦,٢٠ (أى بعد ثلث ساعة من كشفه على المشير واطمئنانه على حالته) فوجد المشير نائما مغمى عليه ممتقع اللون والنبض غير محسوس والتنفس غير منتظم.

ومن هذا نقطع أن هذه الأعراض هى نتيجة للتسمم بالأكونيتين الذى أعطى له بعد الساعة السادسة مباشرة وبجرعة لا تقل عن ٢ جم.

ثم يعدد د. دياب بعض الملاحظات على أقوال د. البطاطا والممرض ومنها:

بعد أن شهد بأن كل مرة كشف فيها على المشير كانت حالة نبضه وتنفسه وضغطه سليمة إلا أنه رجع وقال إن المشير كان غير فائق وغير طبيعى وصقعان.

حديث د. البطاطا عن سؤال المشير له عن نتيجة التحليل لا أساس له من الصحة.. فالمشير يعلم تماما أنه لم يتعاط أى مادة سامة.

قال إن القىء يوم الوفاة أقل من أمسه لأن السيد المشير كان لآخر لحظة يتحسن من ناحية النبض والتنفس وقلة القىء ويتكلم وفى وعيه وذكر للدكتور شريف عبد الفتاح أن المشير كان متمالكا لقواه ونام من الساعة ٤,٣٠ حتى الساعة ٦ ثم ذهب إلى الحمام مما يدل على أنه كان قادرا على المشى.

قال الخادم منصور أحمد على (سفرجى من رئاسة الجمهورية) إن المشير كان يشرب من عصير الجوافة بالثلج نقطتين كل نصف ساعة.

وقال عريف مجند أحمد محمد مصطفى لطفى البيومى (ممرض بمستشفى الحرس الجمهورى) أن السيد المشير لم يقبل أى شراب يوم ٩/١٤ حتى الوقت الذى انصرف فيه هذا الممرض للنوم.

قال السفرجى منصور أحمد على.. إن السيد المشير ظهر عليه «الضعف جدا اعتبارا من الساعة ١٢ بالتدريج وحوالى الساعة ٥ عصرا طلب أن يذهب إلى دورة المياه وكان جسمه مرض طبيعى ورجع وسندته حتى وصل للسرير وكان باين عليه التعب جدا.. إلخ» وهذا

يتناقض مع كلام الطبيب البطاطا.

وحول ما جاء في التقرير الطبى الشرعي يقول د. دياب:

حدثت الوفاة الساعة ٦,٣٠ أبلغ بها المحامى العام الساعة ١٠,٤٥ أى بعد حوالى ٥ ساعات ووصلت النيابة وكبير الأطباء الشرعيين إلى الفيللا الساعة ١٢ أى بعد حوالى ٧ ساعات من الوفاة ثم وصل الجميع لدار التشريح الساعة ٥,٣٠ من صباح يوم ١٩٦٧/٩/١٥ أى بعد حوالى ١١ ساعة من الوفاة.

جاء فى ص ٣ أن المشير قد ظلت حالته عادية حتى الساعة ٦ مساء يوم ١٩٦٧/٩/١٤ حيث دخل الحمام وطلب بعض الماء فلما قدم له عامل الاستراحة لاحظ تغيير حالته وأخذ ينهار.

جاء فى ص ٦ أن السيد المشير بدأ فى غيبوبة خطرة الساعة ٦,١٠ مساء ومات الساعة ٦,٣٠ وفى ص٦ أيضا جاء أن الفريق فوزى حضر إلى الاستراحة الساعة ٧,٣٥ ومعه العميد الليثى قائد الحرس الجمهورى.

جاء فى ص ١٠ سطر ٥: كان من الملاحظ أن سيادته يدخن بكثرة وأن هناك سعالا يتبعه القيء فورا.

جاء فى ص ١٠ آخر سطر : فى الساعة ٦ مساء كان سيادته نائما نوما طبيعيا وكان نبضه وتنفسه وحرارته وضغط دمه كلها طبيعية، ثم توجه سيادته إلى دورة المياه الساعة ٦,٢٠ مساء.........».

جاء فى ص ١٤ أن اللواء طبيب مرتجى قائد مستشفى المعادى قال إنه يوم ٩/١٤ الساعة ٦ مساء اتصل به الفريق أول محمد فوزى وطلب منه طبيبا على وجه السرعة.

من أبلغ الفريق أول محمد فوزى قبل أن يتصل باللواء طبيب مرتجى الساعة ٦ مساء أن حالة المشير خطيرة؟ وقد قال د. بطاطا إن المشير فى الساعة ٦ مساء كان طبيعيا تماما من ناحية الضغط والحرارة والتنفس؟

وعن أقوال الأطباء يقول د. دياب:

إن الرائد طبيب حسن عبد الحى أحمد فتحى لم يتبين من الأعراض الإكلينيكية ما يشير إلى حصول حالة تسمم إذ أن حالة المشير العامة كانت جيدة من الناحية الطبية.. وأن قياس النبض وضغط الدم والكشف على الصدر والقلب والجهاز الهضمى والعصبى أثبت أن الحالة العامة جيدة ولم يكن بالمشير وقت الكشف ما يشير إلى أنه تناول مادة سامة - لم يجد أعراضا مرضية بالمشير وكل ما لاحظه بعض توتر حيث كان يدخن بشراهة «سيجارة» تلو أخرى كما أنه لم يلحظ أى ضمادات على جسم المشير وحدد أجزاء الجسم التى كشف عليها بأنها الصدر والقلب والبطن والرقبة والذراعان وكذلك الظهر فيما عدا الجزء العلوى.

وقال إنه لم يلحظ على المشير أيا من الأعراض التى تظهر على المريض عند تناوله مادة الأفيون وقال بل على العكس فإن سيادته كان متنبها تماما.

أما العميد طه محمود عبد الرازق فقد قال إن الفريق فوزى أخبره هذه الأمور (أى محاولة المشير للانتحار تكررت ٣ مرات من قبل وأنه غير مقتنع بجدية محاولة المشير فى الانتحار).

وقال إن المشير لم تكن تظهر عليه أعراض حالة مرضية ولم ير أنه فى حالة سيئة بل شاهده يغادر الغرفة على قدميه حتى وصل إلى المصعد وكانت حالته طبيعية وخطواته متزنة.

دكتور شريف عبد الفتاح قال: (ص ١٨) إنه لا يعتقد أن المادة التى تناولها المشير يوم ٩/١٣ هى سبب الهبوط الذى انتهى بوفاته فى اليوم التالى:

الممرضة وفاء عزت (ص ١٩) قالت سيادة المشير حضر ماشيا على قدميه وكان يضحك وغادر المستشفى ماشيا على قدميه.

د. مصطفى بيومى حسانين: قال (ص ٢٢) إن حالة المشير بعد وصوله إلى الاستراحة لم يطرأ عليها سوء ولم يكن فيها ما يدعو إلى القلق وأن سيادته كان متنبها ويتكلم ونبضه وضغط دمه عاديان وأنه لا يمكنه أن يفسر حدوث الوفاة بعد ٨ ساعات من انتهاء نوبته: وقال أيضا (ص ٢٢) إن العميد سعد والمقدم عبد الكريم كانا يترددان على حجرة المشير لسؤال سيادته عما إذا كان يحتاج شيئا.

قال أيضا أنه عند تسليم نوبته إن حالة المشير قد كانت تحسنت وأنه شخص الحالة بأنها كحة عنيفة ويعقبها قىء.

د. البطاطا: قال (ص٢٣) إن القيء كان أقل من اليوم السابق والنبض «كويس وضغط الدم كويس» مما يطمئن ولا يشير إلى معالم خطورة.

قال أيضا (ص ٢٣) إنه الساعة ٥ مساء عاود المشير فوجده نائما ونبضه عاديا ٩٠ وتنفسه عاديا وحالته تسير سيرا عاديا ثم عاد بعد ذلك الساعة ٦ مساء فوجده مازال نائما والحالة هادئة والتنفس عاديا.

قال أيضا (ص ٢٣) إنه لم يكن يتوقع حصول الوفاة بهذه الصورة حيث أن الحالة كانت عادية تقريبا وأنه يفسر ما حدث لحصول الوفاة نتيجة سكتة قلبية مفاجئة أدت إلى الوفاة في دقائق.

وفي (ص ٢٤) أنهى د. البطاطا أقواله بأن الذى حصل كان أمرا غير متوقع.

(ص ٢٦): قال د. يسرى أبو الدهب أنه لا يقطع بوجود أفيون فى العينات التى حللها وأن هناك احتمالا لوجوده وأنه ذكر ذلك لإمكان إسعاف المريض فقد كان رئيس القسم يتعجله لأن مستشفى المعادى يتعجل هو الآخر النتيجة لإنقاذ المريض وإعطائه مضادات للمادة السامة.

وقال (ص ٢٦) إن ورقة السيلوفان لم يكن بها آثار مضغ وقد أنهى أقواله (ص٢٧) بأنه يشك فى وجود أفيون بورقة السلوفان ويجزم بعدم وجود أفيون بالسائل.

وجاء فى (ص ٣١ ، ٣٢) أن كبير الأطباء الشرعيين لم يلحظ أو يشاهد أى أثر لذرات مادة بيضاء على الشفتين أو تحت أظافر اليدين.

ويقول د. دياب أنه كانت هناك مغالطات فى التقرير الطبى الشرعى، منها:

١- جاء فى أقوال نقيب صيدلى/ يسرى أبو الدهب (ص٢٦ سطر ١٠) أن عينة ورقة السيلوفان والورقة الصغيرة المفضضة بداخلها لم يكن بها آثار مضغ.

ولكن التقرير فى البند الثانى عشر المعنون «تلخيص ومناقشة الحالة» والذى يبدأ ص ٤٨ يزور ويبدل فى أقوال الصيدلى أبو الدهب إلى النقيض تماما فيذكر فى ص ٥٢ سطر ٣ فى نفس التقرير ما يأتى بالنص وجاء بأقواله (أى النقيب أبو الدهب) أن الورقة السيلوفان هذه

كانت صغيرة وبداخلها ورقة مفضضة بهما آثار مضغ.

٢ـ جاء فى ص٤٤ أن الجرعة السامة من الأكونيتين ضئيلة وتتراوح ما بين ١ـ٦ مجم أى أن توزيعها فى الجسم فى الشخص العادى الذى يزن ٧٠ كجم يكون ضئيلا جدا وبنسبة ١ إلى ٦ فى كل ٧٠,٠٠٠,٠٠٠.

ووجه الخطأ فى هذا هو أن الأكونيتين فى حالات التسمم الحاد الذى يعقبه الوفاة لا ينتشر فى كل أنسجة الجسم كما يدعى فالثابت أن الأكونيتين لا يمكن اكتشافه فى الجسم بعد الوفاة إلا فى القلب وما يحتويه من دم و فى الكبد وفى الكلى والبول والتعرف على وجود هذا السم فى الأحشاء ليس أمرا عسيرا بالشكل الذى يصوره التقرير.. وفى حادثة قتل مشهورة فى بريطانيا فى أواخر الثلاثينيات استطاع صيدلى إنجليزى يحمل لقب سير واسمه «السير توماس استيفنسون» استخلاص الأكونيتين من أحشاء القتيل وكشف عنه بتجربته على نفسه بالاختبار المشار إليه سابقا تحت «حقائق علمية».

٣ ـ جاء فى ص ٤٣ عن سرعة حدوث الوفاة بالأكونيتين أن الوفاة قد تحدث عادة بعد ٧ أو ٨ دقائق وهناك حالات تأخر فيها حصوله إلى ١٢ ـ ١٨ ساعة ثم أضاف أن الوفاة عزيت فى بعض هذه الحالات إلى أسباب أخرى غير التسمم بالأكونيتين ولم يذكر التقرير أن كل أعراض التسمم بالأكونيتين وتأثيره على النبض والتنفس والضغط والجهاز العضلى يكون واضحا تماما فى هذه الفترة التى تسبق الوفاة (وأخيرا فقد جاء فى ص٣ سطر ٢٤، قدرت الفترة التى انقضت على حصول الوفاة لحين هذا الفحص المبدئى الساعة ١,٣٠ صباح ١٩٦٧/٩/١٩ بحوالى ست إلى ثمانى ساعات وأعتقد أن المقصود هو يوم ١٩٦٧/٩/١٥.

ويلخص د. دياب تقريره وينتهى الى النتيجة قائلا:

من الساعة ٢ بعد ظهر يوم ١٩٦٧/٩/١٣ حتى الساعة ٥,٣٠ من مساء نفس اليوم من الحقائق العلمية السابق ذكرها ومن تقارير وأقوال السادة الأطباء والممرضات والشهود بمستشفى المعادى ومن تقارير التحاليل الطبية لورقتى السيلوفان اللتين لفظهما المشير ولعينة القيء التى جمعت بعد مضغه لهاتين الورقتين تقطع بأن المشير لم يتناول أفيوناً أو اكونيتين للأسباب الآتية:

١ - يؤثر الأفيون وكذلك الأكونيتين تأثيراً مهبطا على عملية التنفس أى أن بلع هاتين المادتين مع بعضهما يكون من المنطقى أن تأثيرهما المثبط لعملية التنفس أقوى بكثير من تأثير أيتهما بمفردهاما يسهل ملاحظته أثناء الكشف.. وهذا لم يثبت ولم يقل به أحد.

٢ - كما سبق أن أوضحنا فإن الأفيون أو المورفين صعب الامتصاص من المعدة حيث يمكث بها من ١,٥ الى ٣ ساعات وقد ذكر أن القيء استحدث بعد المضغ بفترة أقل من هذه.. فلو أن اللفافة التى قيل أن سيادته كان يمضغها كان بها أفيون لكان أدى الكشف عن المورفين فى عينة القيء الى نتيجة إيجابية وهو ما لم يحدث.

٣ - ما أبداه نقيب أبو الذهب من أنه يشك فى وجود الأفيون بورقة السيلوفان ويجزم بعدم وجوده بالقيء يؤكد ما سبق أن قلناه من أن الاختبار الذى أجراه على الورق اختبار ناقص ولا يعتد به علميا.

٤ - والورقة الصغيرة التى حللت بالمستشفى ثبت انه لم يتوصل فى تحليلها إلى شيء.

ثم يقول: إن افتراض أن المشير قد تناول جزءا من الأكونيتين مختلطا مع بعض الأفيون وهو فى منزله وأثناء القبض عليه ينفيه بل ويقطع بعدم صحته عاملان:

الأول: ما ذكر عن تأثيرهما المضاعف على التنفس وهو ما لم يلحظه أحد.

والثانى: أن أصغر كمية يمكن أن يبلعها وخاصة أنه من النوع المتبلور كانت كفيلة بإحداث الوفاة فى دقائق بعد تعاطيها حيث أن الجرعة القاتلة لا تزيد كثيراً عن المللى جرام، وما قيمة وحجم هذه الكمية؟ إنها أصغر كمية يمكن أن يحس بها الميزان الحساس.. أى أنها لا تكاد ترى إلا لمن يدقق ويحقق النظر فيها.. وعلى ذلك فإن تعاطى كمية أقل منها غير مقبول منطقيا لعدم استطاعة تحقيق هذا لمن يريده وحتى لو سلمنا جدلاً أن باستطاعة شخص ما أن يبتلع كمية تقل عن المللى جرام الواحد.. فإن الأعراض التى سبق أن أوردناها لا تلبث أن تظهر ولا يخفى على أحد ملاحظتها، بل إن هناك عاملاً ثالثاً هو ما يتضح من الاختبارات البيولوجية المشار إليها سابقاً من صعوبة مضغ مادة الأكونيتين بما تسببه من حرقان ورعشة وارتجافات وهو ما لم يلحظه أحد من مرافقى المشير من منزله إلى مستشفى المعادى إلى استراحة المريوطية.

بل جاءت كل الأقوال بما ينفى تماما احتمال تناول سيادته أى أثر للأفيون أو الأكونيتير

ويؤكد أن اعتماد ايجابية ورقة السيلوفان التى سلمها الضابط للمحقق عند استـ (وقرر أنها كانت مما لفظه المشير) من أن بها آثار مضغ وأنها تحتوى على أفيون لا يعـ لبطلان اجراءات تحريز العينة ولتعارض ذلك مع الاختبارات الأخرى.

وينتقل د. دياب الى فترة أخرى من الساعة ٥,٣٠ مساء ١٩٦٧/٩/١٣ فيقول:

قال النقيب طبيب مصطفى بيومى المناوب لهذه الفترة أن الشكوى الوحيدة للمشير كحة عنيفة يتبعها قىء، إنه طوال فترة نوبته كانت صحة المشير عادية جداً، كان سيادة ا فى صحة جيدة باستثناء السعال الشديد وهو عادة ما يعقبه قىء.. ومن غير المقبول عله يكون لهذا القىء سبب آخر بدليل أن سيادة المشير عندما توقف فى اليوم التالى لاعتقا ١٩٦٧/٩/١٤ عن التدخين تحسنت حالته وقل السعال والقىء.

أما من الساعة ١٠ صباح يوم ٩/١٤ حتى الساعة ٦ مساء فقال د. البطاطا أن ا كان فى تحسن وحتى الساعة ٦ عندما وجده نائما والحالة هادئة والتنفس عادى والحالة ا من حرارة وضغط ونبض طبيعية جداً مما يستبعد معه أن يكون سيادة المشير كان قد تنا مادة سامة قبل هذا الوقت.. فقد قرر الطبيب انه لم يكن يتوقع حصول الوفاة بهذه الـ حيث أن الحالة كانت عادية حتى الساعة ٦ مساء.

وحتى هذه اللحظة يقودنا التسلسل المنطقى للأمور إلى أنه فى هذه اللحظة وضع للـ هذا السم ليشربه بطريقة ما سواء فى عصير الجوافة أو غيره.

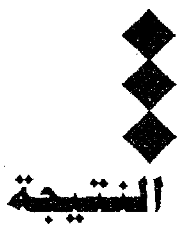
أما القول بأن سيادته كان يحتفظ بهذا السم (الأكونيتين) بوضعه تحت شريط لاصـ مكان ما أسفل البطن وأنه قرر الانتحار فنزع الشريط اللاصق وأفرغ منه كمـ الأكونيتين وبلعها بطريقة ما ثم بعد أن بلعها بما يصاحب بلعها من ألم و ما تكون نفسيته فى مثل هذه الحالة من انهيار، أعاد وضع شريط الريتالين المحتوى على السـ الشريط اللاصق ورفع ملابسه ليعيد لصق الشريط مرة أخرى على اسفل بطنه.. ورغم هذا القول مع أى منطق ورغم صعوبة تصوره علميا فإننا لا نعتمد على هذا فى د القول.. بل نعتمد على:

أولاً: كما قررنا سابقاً انه ثبت ان من يتعاطى جرعة من الأكونيتين حتى ولو كانت أقل من الجرعة القاتلة فإن القوة العضلية له لا تلبث أن تنهار تماما مع ما يصاحب ذلك من رعشة وارتجافات تتملك الشفاه والاطراف وسائر أجزاء الجسم مما يصعب معه إمكان القبض على شيء بالأصابع وهذا ما يدحض القول بأن المشير بعد أن بلع الأكونيتين وطعمه الحار الشديد مازال في فمه وحلقه وزوره وما يصاحب هذه اللحظة من فقدان لكل شعور وإحساس وأخذ الحذر والانتباه.. ما يمكن أن يقال من أن المشير وهو فى هذه الحالة قد رفع معطف المنامه التى يرتديها وحرك ملابسه الداخلية ليعيد لصق هذا الشريط على أسفل بطنه غير مقبول على الاطلاق ولا يستطيع أى باحث خبير فى هذا السم فى تجاربه على نفسه وعلى الحيوانات أن يقر مثل هذا القول أو يعطيه أى احتمال، أو يضعه فى الحسبان.

ثانياً: ما جاء من أن مسحوق الأكونيتين وجد معبأ فى فجوات شريط معدنى لامع مما يستعمل أصلا فى تعبئة أقراص الريتالين صنع ج. م. ع وما قيل من أنه أمكن تمييز قطعة صغيرة جداً ورق معدنى لامع لاصقة بها يحتاج إلى مناقشة حيث يريدنا هذا التقرير أن نفهم أولاً: إما أن المشير قد بلع أو حاول ابتلاع كل محتوى إحدى الفجوات فى الشريط وابتلع معها هذه الورقة المفضضة والتى تغطى الفجوات المعدة أصلا لوضع الأقراص أو المملوءة بالأكونيتين، وقد جاء فى تقارير المعامل المركزية أن وزن الأكونيتين فى كل فجوة كان ٥٠ مللى جرام.. معنى هذا أن المشير قد حاول ابتلاع ٥٠ مللى جرام كاملة..

ومثل هذه الكمية من الأكونيتين المبلور تكفى لقتل خمسة وعشرين رجلاً فى دقائق، ومثل هذه الكمية لو استعملت فى القتل او الانتحار لاصبح الكشف عنها كيماويا وبيولوجيا فى منتهى السهولة ولو بعد مضى اكثر من عشر ساعات على الوفاة كما سبق أن أوضحنا وعليه فهو احتمال مرفوض علميا.

ثالثاً: أن يكون المشير قد حاول ابتلاع جزء من الكمية التى تحتويها إحدى الفجوات وهذا يستدعى أن يعثر على الباقى فى هذه الفجوة بعد تغطيتها بالشريط اللاصق وهو ما لم يقل به أحد حيث وجدت الفجوات الثلاث فى الشريط محتوية على كميات متساوية من الأكونيتين وزن كل منها ٥٠ مللى جرام.



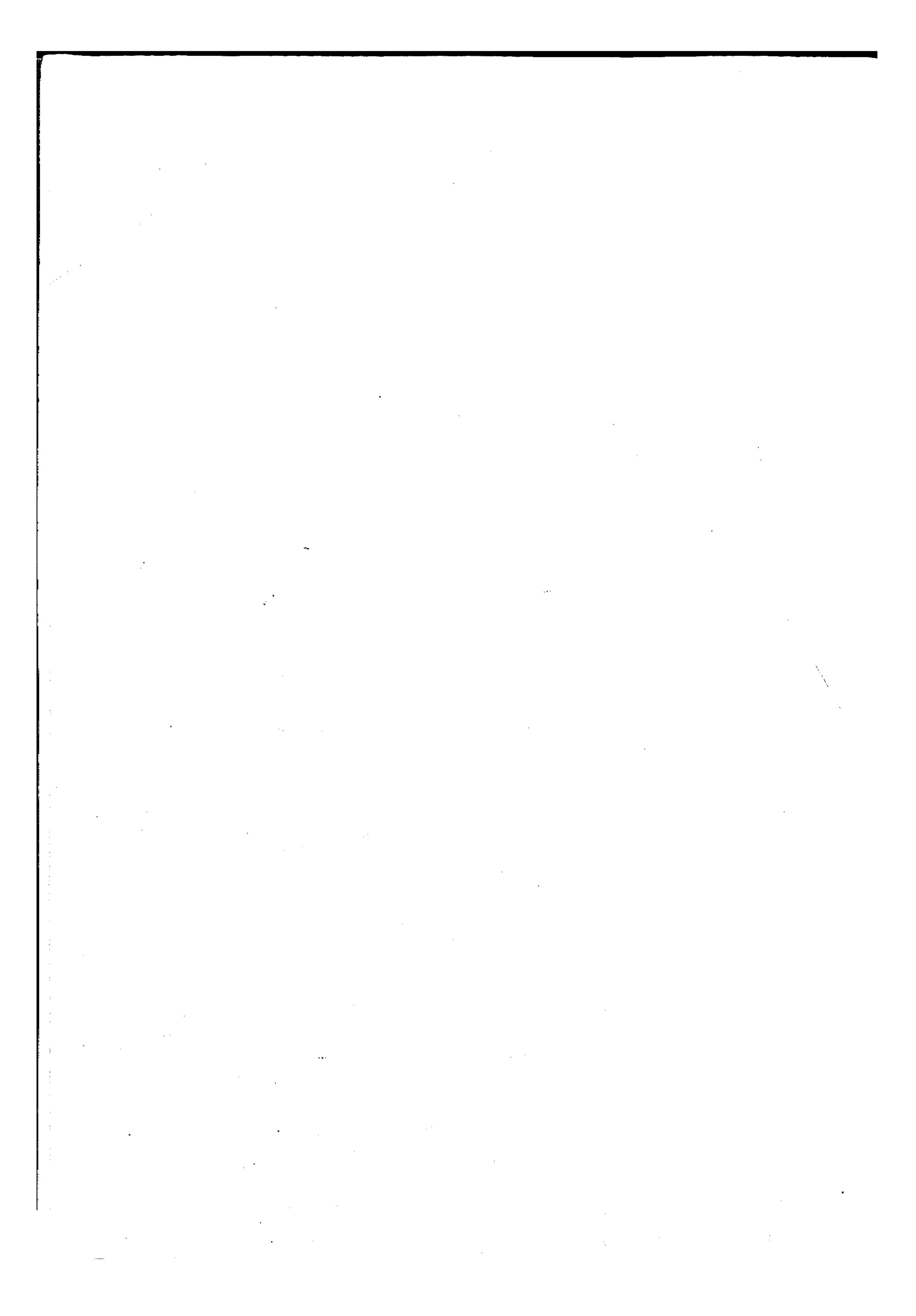
النتيجة

مما سبق لا يستطيع الباحث المنصف المدقق الا أن يقرر أن وفاة السيد المشير لم تكن انتحارا وانما قتلا بإعطائه سم«الأكونيتين» بطريقة أو بأخرى بعد الساعة ٦ مساء يوم ١٩٦٧/٩/١٤ وانني أقرر مطمئنا أن هذه الوفاة جنائية مكتملة لشروط الجناية..

توقيع دكتور/ على محمد دياب

باحث ومدرس العقاقير والسموم ـ معمل

العلوم الطبية الأساسية المركز القومى للبحوث.



عربية للطباعة والنشر
٧ ، ١٠ شارع السلام ـ أرض اللواء المهندسين
تليفون : ٣٠٣١٠٤٣ ـ ٣٠٣٦٠٩٨